ويفسده فلا تصيبه شيخوخة ولا مرض ، وهو كروى لان الدائرة اكمل بالاشكال ، متجانس يدور على نفسه فى مكانه . اما فى نفسه فهى سابقة على الجسم صنعها الله من الجوهر الالهى البسيط والجوهر الطبيعى المنقسم ومزاج من الاثنين فكانت غلافا مستديرا للعالم تحويه من كل جانب ، وتتحرك حركة دائرية وتحرك الباقى وتدرك المحسوس والمنقسم والمعقول البسيط وتنفعل بالسرور والحزن والخوف والرجاء والمحبة والكراهية ، وتلك ان تخالف قانون العقل فتصير شريرة حمقاء وتضطرب حركتها فتنزل النكبات بالعالم واما جسم العالم فلما شرع الله بتركيبه اخذ نارا ليجعله مرئيا ، وترابا ليجعله ملموسا ، ووضع الماء والهواء فى الوسط . ثم شرح كيف كانت العناصر فى البدء مادة رخوة وكيف اخذت هذه المادة تتحرك حركات اتفاقية فتألفت العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب . وبعدها عين الصانع لكل منها مكانه ورتب حركته ثم فكر الصانع كيف يجعل العالم ابديا فكان الزمان . ورأى ان خير مقياس للزمان حركات الكواكب فصنع الكواكب من نار وجعل لكل منها نفسا مما تخلف لديه بعد صنع النفس العالمية وهى منها خالدة وان كانت ادنى منها فى التركيب . ثم اتخذ اعوانا فصنع نفوس المائتين الى آخر ما ذكرناه عنه فى قصة خلق النفس .

ارسطـــو :

توسع فى دراسة الطبيعة ، وفى تفصيل وجهة نظره فى الوجود وفى الرد على ما سبقه من مذاهبه ، وسنحاول ان ننقل صورة تقريبية عن فكرته الكلية ، الا ان تتبع جدله واداته بالتفصيل لا يتسع له هذا الخبـــر .

لاجل تفسير الاجسام الطبيعية وتغيراتها يجب القول ان المبادىء ثلاثة فقط هى الهيولى او المادة الاولى ، والعدم ، والصورة ، والهيولى والصورة مبدأ الماهية ، اما العدم فمبدأ بالعرض ، ولما كانت الهيولى موضعا غير معين فى نفسه ، فهى ليست ماهية ، ولا كمية ، ولا كيفية ، ولا شيئا داخلا فى المقولات التى هى اقسام الوجود ، وهى قدوة صرفة لا تدرك فى ذاتها اما الصورة فهى كم اول لهذا الموضوع او فعل اول لهذه القوة انها ما يعطى الهيولى الوجود بالفعل فى ماهية معينة فهى معقولة لانها فعل ولا توجد الهيولى مفارقة ، ولكنها دائما متحدة بصورة ، وكذلك لا تقوم الصور الطبيعية مفارقة للمادة اللهم الا النفس الانسانية قبل اتصالها بالبدن وبعد انفصالها عنه بالموت ، فهناك صور مفارقة اصلا هى الله والعقول محركة الكواكب وما خلا هذه فليست المعقولات قائمة بانفسها كما ذهب اليه افلاطون ، ولكنها حالة فى المادة حلول الفعل فى القوة ، وليست المادة متشبهة بالمعقولات او مشاركة فيها من بعيدة وبالعرض ، ولكنها متقومة بها واذن فالجسم الطبيعى موجود حقيقى ، وهـــو واحد بوحدة حقيقية .

العلية والاتفـــاق :

أنزل ارسطو المثل الافلاطونى من السماء الى الارض وسماه صورة وسماه ايضا (طبيعة) فقد قال ان الموجودات منها ما هو بالطبع ، ومنها ما هو بالصناعة او الفن ، ومنها ما هو بالاتفاق او المصادفة. والموجودات الطبيعية هى الحيوانـــات واعضاؤهـــا والنبات والعناصر ، وهى تختلف اختلافا بينا عن التى ليست بالطبع ، فان الموجود الطبيعى حاصل فى ذاته على مبدأ حركة وسكون بالاضافة الى المكان او الى النمو والذبول او الى الاستحالة على عكس الصناعى الذى لا يتحرك بنفسه . والمبدأ الذاتى للحركة والسكون فى الجسم نسميه بالطبيعة « فالطبيعة مبدأ وعلة حركة وسكون للشىء القائمة فيه اولا ـــ وبالذات لا بالعرض» وليست الطبيعة نفسا كما ظن افلاطون ، فان الفرق بعيد بين حركة الحى الذى يتحرك ويسكن بذاته ، وحركة الجماد الذى لا يستطيع ان يبدأ الحركة ولا ان ينهيها ، وانما الطبيعة هى الصورة ، والصورة طبيعة لانها بالقوة وما بالقوة لا يقال له مصنوع ولا طبيعى حتى يخرج الى الفعل ، اى يتخذ صورة وماهية ويفترق ارسطو عن افلاطون فى نقطة اخرى فهو حين يطلق لفظ الطبيعة على العالم لا يقصد ان يدل على موجود واحد مركب من نفس وجسم بل يريد مجموع الاجسام مرتبة فى نظام واحد ـــ وحين يضيف اليها خصائص وافعال لا يشخص الطبيعة فى قوة واحدة ، بل يريد الطبائع الجزئية بالاجمال . واذن فالهيولى والصورة علتان ذاتيتان يتكون منهما الشىء ويعلم بهما او هناك علتان آخريان هما الحركة والغاية ، فتكون العلل اربعا : مادية وصورية وفاعلية وغائية . وللحركة مبدأ محرك بالضرورة لان الشىء لا يتحرك

بذاته من جهة ما هو قابل لان يتحرك وللحركة غاية تقصد اليها بالضرورة ، والا لم تكن حركة اصلا . ونستطيع ان نرد العلتين الفاعلية والغائية الى الصورة على نحو ما ، فان الفاعل انما يفعل على حسب صورته ويحرك الشيء على حسب صورة الشيء ، فاذا ما قبل الشيء الحركة تحرك بصورته وعلى حسبها . اما الغاية فانها مرتسمة في صورة المحرك يتصد اليها . وفي صورة المتحرك يوجه اليها ، بحيث تنتهي الى ان العلل طائفتان : العلة المادية : والعلل الثلاث الاخرى مختصرة في الصورة او الطبيعة التي بها يكون الشيء ما هو ويتحرك ويسكن . والاتفاق والبخت او الحظ علة والاتفاق والبخت واحد الا ان البخت اخص يطلق على الامور الانسانية اي تلك التي تتعلق بالاختيار ، ويطلق الاتفاق على الامور الطبيعية اي تلك التي تصدر عن الجماد والحيوان والطفل وهم جميعا عاطلون من الاختيار .. والاتفاق يقابل علة طبيعية او ارادية تقابلا بالعرض من حيث انها لم تفعل لاجل هذا التقابل . فهو داخل في العلة الفاعلية مع هذا الفارق وهو انه لما كانت العلة الفاعلية اما فكرا واما طبيعة كان الاتفاق لاحقا للفكر وللطبيعة لا سابقا كما توهم بعض القدماء ، لانه علة عرضية لمعلولات الفكر والطبيعة يحدثانها بالذات ، وما هو بالعرض فهو لاحق لما هو بالذات . هو اذن علة غير معينة محجوبة عن الانسان معارضة للعقل ، لان العقل يعقل الامور التي تقع دائما او في الاكثر لا امورا استثنائية ، لذلك لا يحكم العقل بين نقيضين ممكنين ...

فالعلل اربع :

ولا يمكن قصر العلية على المادة والفاعل والقول ان الاشياء لازمة عن سوابقها المادية والفاعلية بالضرورة كما ارتاى كثير من القدماء ... ان الفن يحاكي الطبيعة او يصنع ما الطبيعة عاجزة عن تحقيقه ، وهو في الحالين يصنع لغاية فكيف يعقل ان الطبيعة تصنع لا لغاية .. ان الامر اوضح في النبات والحيوان وكلاهما يفعل بالطبع من بحث ولا مشورة ، ولا يقدح في ذلك ان الطبيعة تنتج مسوخا فتفوتها الغاية ، فان الحي الذي لا يحقق نوعه صادر عن مادة فاسدة غير مطاوعة او عن فعل عاجز ، لا عن عدم اتجاه الطبيعة الى الغاية . واذا تقرر ذلك كانت السوابق المادية شرطا ضروريا للغاية ، ولم تكن الغاية نتيجة ضرورية لها ، فتنعكس الآية ويخرج لنا معنى للضرورة لا يتنافى مع الغائية بل يدخل فيها ، وهو ضرورة الشرط اللازم لتحقيق الغاية بحيث تكون الغاية متقدمة على المادة مع افتقارها لها . فالضرورة تقال عن المادة لانه من الضروري أن تكون المادة كذا وان ترتب على نحو كذا ، ولكن علة هذه الضرورة هي الغاية والصورة بحيث أن المتحقق في العالم هي الضرورة الشرطية لا الضرورة المطلقة .

الحركة واواحقها :

لما كان الموجود اما بالقوة واما بالفعل فان الحركة « فعل ما هو بالقوة بما هو بالقوة » اي تدرج من القوة الى الفعل ووسط بين القوة البحتة والفعل التام ، فان ما هو بالقوة اصلا غير متحرك وما هو فعل تام غير متحرك كذلك من جهة ما هو بالفعل ، فالحركة فعل ناقص يتجه الى التمام . والفعل الناقص عسير الفهم ولكنه مقبول عند العقل ... واذا نظرنا الى المحرك والمتحرك خرجت لنا قضيتان : الواحدة أن المحرك الطبيعي متحرك هو ايضا من جهة ما هو بالقوة لانه انما يؤثر في المتحرك بالتماس فينفعل بهذا التماس في نفس الوقت . والقضية الاخرى ان الحركة واحدة في المحرك والمتحرك الا انها تسمى فعلا باعتبارها صادرة عن المحرك ، وتسمى انفعالا باعتبارها حاصلة في المتحرك . ثم انكر ارسطو وجود اللامتناهي بالفعل سواء اكان جوهرا مفارقا ام جسما ام عددا ودلل على ذلك . ثم قال ان اللامتناهي ان لم يوجد بالفعل فهو موجود بالقوة وبعد ان دلل على ذلك قال وعلى ذلك فليس اللامتناهي ما قد قال القدماء من انه ما لا شيء خارجه . ولكنه على العكس ماخارجه شيء دائما فهو ضد التام والكامل اي المحدود ، وهو لا مدرك بما هو لا متناه لانه مادة من غير صورة وقوة لا تنتهي الى فعل ...

اما المكان فنوعان : مكان مشترك يوجد فيه جسمان او اكثر ومكان خاص يوجد فيه جسم واحد وبعد ان فرق ارسطوبين الاثنين انتهى الى القول بان للمكان طولا وعرضا دون عمق لانه سطح . ويلزم ايضا ان الجسم يقال انه في مكان متى وجد جسم يحويه . اما اذا لم يوجد لم يكن في مكان الا بالقوة ، كالارض فهي في الماء والماء في الهواء والهواء في الاثير والاثير في

العالم والعالم ليس فى شىء ولا فى مكان . فقول زينون مردود لان سطح الجسم الحاوى (اى المكان) هو فى الجسم الحاوى الا كانه فى مكان بل كالحد فى الشىء المحدود ؛ فليس صحيحا ان كل ما هو موجود فهو فى مكان ويلزم اخيرا ان من الاشياء ما هو فى المكان بالذات مثل كل جسم جزئى ، ومنها ما هو فى المكان بالعرض مثل النفس التى ليست جسما ولكنها متعلقة بجسم ..

ثم تكلم عن الخلاء فدلل على انه غير ضرورى وانه ممتنع .. اما الزمان فيلوح انه غير موجود ، او ليس له سوى وجود ناقص غامض ، لان الماضى فات والمستقبل غيب والحاضر فى نقص مستمر ، وهذا النقص يوحى للفكر ان الزمان حركة ، ولكن الحركة خاصية المتحرك غير منفكة عنه ، والزمان مشترك بين الحركات جميعا ، ثم ان الحركة سريعة او بطيئة والزمان راتب ليس له سرعة . على ان الزمان ان لم يكن حركة فهو يقوم بالحركة ، واذن فان بين الزمان والحركة علاقة ، والواقع ان الزمان منفصل لانه مشغول بحركة متصلة ، والحركة متصلة لانها فى مكان متصل ، فالمكان هو المفصل الاول . ثم انا نجد فى الزمان متقدما ومتاخرا لاننا نجدهما فى الحركة ، ولما كانت الحركة فى المكان فهما بتالان بالاضافة الى المكان اولا . والى الحركة ثانيا ، والى الزمان ثالثا . وعلى ذلك يحد الزمان بانه « عدد الحركة بحسب المتقدم والمتاخر » اى انه يقوم فى مراحل متميزة بعضها من بعض لحصولها بعضها بعد بعض ومن ثمة معدودة . ولما كانت النفس الناطقة هى التى تعد فيمكن القول بانه لولا النفس لما وجد زمان ، بل وجد اصل الزمان اى الحركة غير محدودة . واذن فاعتبار الزمان كلا مؤلفا من ماض ومستقبل هو من النفس . اما ماهيته فقائمة فى « الآن » يتجدد باستمرار تبعا لا ستمرار الحركة . فالزمان متصل بواسطته الآن ومقسم بحسبه بالقوة اى ان الآن يصل الماضى بالمستقبل . فاذا قسمنا الزمان بالوهم كان الآن بداية جزء ونهاية جزء فالآن حد الزمان وليس جزءا من الزمان ، كما ان النقطة ليست جزءا لخط بل ان خطين هما جزءاخط واحد . ذلك لانه لا يوجد حد اصغر للزمان ولا للخط وهما متصلان وكل متصل فهو ينقسم ويلزم من تعلق الزمان بالحركة ان الموجودات الدائمة ليست فى الزمان لانها ليست متحركة وليس الوجود فى الزمان مرادفا للوجود مع الزمان ، وانما الموجودات المتحركة او القابلة لان تتحرك هى التى فى الزمان يقيس حركتها وسكونها . والحركة التى يقيسها الزمان قد تكون الكون او الفساد والنمو والاستحالة والنقلة ، ولكن هذه اولى انواع الحركة بان تعد لانها الوحيدة التى تقضى على نحو راتب . والصورة الاولى للنقلة هى النقلة الدائرية ، وقد نشا التصور القديم الذى كان يجمع بين الزمان وحركة السماء والقصور الذى يعتبر التغير والزمان بما فى ذلك الشؤون الانسانية خاضعة للدور .

قدم العالم والحركة :

كان ارسطو يعتقد بقدم العالم وقدم الحركة ، وله على ذلك حجة كلية هى ان العلة الاولى ثابتة هى دائما لها نفس القدرة ومحدثة نفس المعلول ، فلو فرضنا وقتا لم يكن فيه حركة لزم عن هذا الفرض ان لا تكون حركة ابدا ، ولو فرضنا على العكس ان الحركة كانت قدما لزم انها تبقى دائما ، وبعد ان فند راى انكسا غورس وهو ان العقل ظل ساكنا لا متناهيا ثم حرك الاشياء وراى انبد وقليس العالم يمر بدور حركة يعقبه دور سكون يليه دور حركة وهكذا الى غير نهاية انتهى الى القول بانه مادام مبدا الحركة واحدا ثانيا فالحركة مطردة ليس فيها صعود ولا هبوط وله حجج اخرى منها ما هو خاص بقدم العالم مثل ان الهيولى ازلية ابدية ، ولو كانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع ، ولكنها هى موضوع تحدث عنه الاشياء بحيث يازم ان توجد قبل ان تحدث وهذا خلف . ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى اخرى تبقى لتحدث عنها الاشياء بحيث تبقى الهيولى بعد ان تفسد . وهذا خلف كذلك ومنها ما هو خاص بقدم الحركة ذلك ان المتحرك لا يخلو اما ان يكون قديما واما حادثا . فان كان حادثا وكان الحدوث او السكون يقتضى الحركة كان كونه تغيرا اقتضى حركة سابقة على البداية المزعومة للحركة وهذا خلف وان كان قديما فهو متحرك لا ساكن لان السكون ما هو الا عدم الحركة فهو ان تاخر عنها يقتضى احداثه حركة اولى قبل الحركة وهذا خلف . واما من جهة المحرك فان عدم الحركة يعنى ان المحرك والمتحرك بعيدان الواحد عن الآخر فلاجل ان تبدا الحركة لابد من حركة تقرب بينهما ، وهذه الحركة تكون سابقة على بداية الحركة ، وهذا خلف . واما الزمان فهو مقياس الحركة او هو نوع من الحركة ، فان كان قديما كانت الحركة قديمة ؛ وقد اخطا افلاطون

فى معارضته قدم الزمان ، فان الزمان يقوم بالآن والآن وسط بين مدتين هو نهاية الماضى وبداية المستقبل فليس للزمان بداية ولا نهاية والا لزم أن يكون زمان قبله ولا بعده ، ولكن قبل وبعد يتضمنان الزمان فهذا خلف .

والحركة كذلك ابدية وله حجة ذات شقين : الاول انه او وقفت الحركة لبقيت الاشياء القادرة على التحريك والتحرك فتستانف الحركة ، ولكن ما القول اذا فرضنا المحرك والمتحرك بعيدين الواحد عن الآخر ومن اين تاتى الحركة التى تقرب بينهما لتستانف الحركة . الشق الثانى : ان الحركة لا تنتهى الا باعدام الموجودات المحركة والمتحركة ، والعلة الثابتة مفعولها ثابت ، فهذا الاعدام يعنى ان علته حادثة فاسدة ، ولاعدام هذه العلة علة فاسدة وهكذا الى غير نهاية بحيث لا تقف الحركة ابدا .

السمـــاء :

السماء بمعنى واسع مرادفة للعالم لانها تحوى الاشياء الطبيعية جميعا او هى مكانها المشترك ، والعالم محدود او متناه واحد منظم ازلى ابدى كرى وهو متناه لانه جسم ، والجسم يحده سطح بالضرورة . وهو منظم فهو آية فنية هو جميل وحسن بقدر ما تسمح المادة ومطاوعتها للصورة ، وهو قديم بمادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع وهو كرى لان الدائرة اكمل الاشكال ولانها الشكل الوحيد الذى يمكن معه للمجموع ان يتحرك حركة ابدية ومن غير خلاء خارجة ولابد للحركة الازلية الابدية من خط منحن مقفل لا يصادف المتحرك عليه طرفا يقف حركته ويقسمها الى اجزاء متناهية ، وهذا الخط المنحنى المقفل دائرة تامة الاستدارة لان العلة التى يرتسم بفعلها هذا الخط مساوية لنفسها دائما ، فليس هناك من سبب يجعل الحركة تنحنى فى نقطة اكثر او اقل منها فى نقطة اخرى . ودوام الاجرام السماوية ودوام حركتها دليل على ان مادتها تختلف عن مادة الاجسام الارضية المتغيرة تغيرا متصلا . ومادتها الاثير او العنصر الخامس جسم ليس له ضد فهو لذلك غير متغير ، طبيعته انه لا يتحرك بغير الحركة المكانية الدائرية ، بينما العناصر الاربعة ومركباتها فاسدة متحركة حركة مستقيمة من اعلى الى اسفل وبالعكس.

والكواكب اجسام كرية . والافلاك اجسام كرية مشفة مجوفة ، يضاف الى ذلك الكواكب الثابتة ، فالفلك المحيط وراءها جميعا ، مركبة بعضها فى جوف بعض ، والكواكب كلها ثابتة ، لا تتحرك حتى على نفسها ، وانما الذى يدور هذا الفلك الحامل للكواكب . والفلك المحيط او السماء الاولى هو المتحرك الاول عن المحرك الاول وهو « غلاف العالم » وبعد ان تكلم عن حركات الافلاك انتهى الى ان الارض ساكنة فى مركز العالم لانها من تراب والمكان الطبيعى للتراب هو اسفل ، وهى كرية . وذلك القمر هو دار الكون والفساد فيه موجودات جمادية او احياء غير عاقلة ، فيه الامراض والمسوخ والخطا والخطيئة والاتفاق .

الكـــون والفســـاد :

العلة المادية للكون والفساد هى الهيولى القابلة للصور على التوالى . ففساد جوهر هو كون جوهر آخر وبالعكس ، فليس الكون كونا من لاشىء وليس الفساد عودا الى العدم ولكنهما وجهان لتحول واحد ، ويتميز الكون عن الاستحالة وهى تغير بالكيفية كما يتميز عن نمو الحى بان النمو تغير يتناول الحجم والمقدار اى يتضمن تغيرا مكانيا ليس هو ثقله ولا دورانا ولكنه انتشار فى المكان مع بقاء طبيعية النامى هى ، فان النامى ينمو فى جميع اجزائه على السواء : اما الكون فتغير يتناول الجوهر ، وتتناول الاستحالة الكيفية . ويحدث الكون من العناصر المركبة من هيولى وصورة لا من مبادىء كما زعم انباد وقليس . والمركب الطبيعى المتجانس طبيعة واحدة اى صورة فى هيولى . ص 170 / 197 .

المـــدارس المتاخـــرة :

اهم من تكلم فى الوجود من المدارس المتاخرة ابيتورس والرواقيون وافلوطين .

امـــا ابيقـــورس :

فذهب مذهب ديموقريطس بان الجواهر الفردة موجودة ولو لم تكن منظورة . وفى عدد غير متناه تؤلف عوالم متناهية لكل عالم شكله وموجوداته وقتا ما ثم يتبدل بانتقال الجواهر من عالم الى آخر.

وليس الجواهر متجانسة كما ارتأى ديموقريطس وليس يمكن تركيب اى شيء من اى الجواهر ، فان بقاء الانواع يقتضى ان تكون الاجزاء التى تدخل فى تركيب افراد النوع حاصلة على مقدار وصورة لا يتغيران . والجواهر متحركة اثيرا فى خلاء لا متناه وعلة الحركة باطنة فيها وهى الثقل . وكان ديموقريطس قد سلبها الثقل فترك الحركة من غير علة .

والاحياء واعقد المركبات نشأت اتفاقا على ما قال انبادوقليس وديموقريطس . وبقى الاصلح وثبت نوعه . ص 290 291 .

الرواقيون :

ماديون . الابيقوريون يعتقدون ان كل موجود فهو جسمى حتى العقل وفعله وكذلك المكان والخلاء والزمان . وخالفوا الابيقوريين فى تصور المادة فلم يقولوا باجزاء لا تتجزا هى الجواهر الفردة . بل ذهبوا الى ان المادة متجزئة بالفعل الى غير نهاية مفتقرة الى ما يردها للوحدة فى كل جسم . ولذلك جعلوا الجسم مركبا من مبدأين هما مادة ونفس حار يتحد بالمادة ويتوفر فيستبقى اجزاءها متماسكة . والنفس الحار هو فى الانسان والحيوان نفس اى من الحركة الذاتية الصادرة عن نزوع حركة تصور ، وليس للنبات نفس ، والحركة النزوعية فى الحيوان تصدر عن التصور بالذات . اما الانسان فله اختيار القبول والرفض بفضل العقل ، لان الانسان عاقل من دون الحيوان . والعالم حى له نفس حار هو نفس عاقلة تربط اجزاءه وتؤلف منها كلا متماسكا . فالحرارة او النار هى المبدأ الفاعل والمادة المبدأ المنفعل ثم اخترعوا قصة لتحول هذه النار الى صور العالم واشكاله وقالوا بالسنة الكبرى ولكن بعد الاحتراق العام ، اى الدور الى غير نهاية والعالم قديم ولكن نظامه حادث (خلافا لما ذهب اليه ارسطو) وهو كرى واحد يحده فلك الثوابت والكواكب احياء عاقلة تدور بالارادة والهواء مسكون بالجن والآلهة والارض ثابتة فى المركز والتاثيرات السماوية على الاحداث الارضية والعالم الهى بالنار التى هى العلة الاولى والوحيدة ، وبما فيها من عقل وقانون وضرورة وقدر ، وكل اولئك مترادفات يراد بها المعقولية التامة فى الاشياء وهذه المعقولية تقتضى القول بالعلل الغائية . والعناية الالهية عندهم هى الضرورة العاقلة التى تتناول الكليات والجزئيات . ص 302 — 306 .

اما افلوطين فقد وضع اقانيم اربعة على غرار ما فعل افلاطون هى الواحد فالعقل فالنفس فالمادة ، وقال مع الرواقيين بان الموجودات تتفاوت فى الوجود تبعا لدرجة توترها واتحاد اجزائها ، ولكنه جعل علة وحدتها بالنسبة للموجود الادنى تامل المبدأ الاساسى لان كل كائن يحصل على صورته بتامل مثاله ، والطبيعة كلها تتامل النموذج الاول الذى تحاول ان تحاكيه تاملا صامتا لا يقارنه شعور ، وفوق الطبيعة النفس علة وحدة الطبيعة . والعالم المحسوس حيوان كبير والنفس علة حركاته الكلية اى حركات الاجرام السماوية لان الحركة الدائرية تحاكى حركة النفس على ذاتها ، والنفس الكلية وسط بين العالمين المعقول والمحسوس تتامل الاول وتدير الثانى ، او بعبارة ادق تدير الثانى وتتامل الاول . والمادة آخر مراتب الوجود قبل ظلمة العدم . وهى وجود مطلق (لا وجود ناقص له نسبة للصورة كما عند ارسطو). وهى مع ذلك غير معينة ، فلا يوجد اتحاد حقيقى بين المادة والصورة ، وانما الشيء المحسوس عبارة عن انعكاس الصورة على المادة دون ان يؤثر هذا الانعكاس فى المادة . كما لا يؤثر الضوء فى الهواء . وهذا القصور عن قبول الصورة والاحتفاظ بها وعن الاتصاف باى صفة هو الشر بالذات وهو اصل الشرور التى تلحق العالم المحسوس . ص 325 — 328 .

نقد :

نلاحظ على آراء الطبيعيين المتقدمين والمتاخرين انها ترتكز اساسا على عقائد واساطير وخرافات ماخوذة عن الشرق وعن الاغريق ايضا ، ولسنا فى حاجة الى بيان فساد هذه الآراء والمعتقدات من وجهة النظر العلمية سواء بالنسبة للطبيعيين او الفيثاغوريين لان العلم لا يذهب اليوم الى ان العناصر الاربعة وان ايا منها الماء او الهواء او النار او التراب هى المادة الاولى والجوهر الاول الذى تتكون منه الاشياء ، ولا يذهب الى ان المادة حية بالمعنى الذى ذهبوا اليه وهو ان العالم سموه بالآلهة ، او انه جسم كبير لنفس حية ، او انه حيوان كبير يستوعب بالتنفس خلاء لا متناهيا فيما وراء العالم .

اما ما اخترعوه من قصص حول صدور الاشياء

عن المادة او المواد الاولية التى زعموها ، وعن طريقة تكوينها وانحلالها فهى اختلاق محض لا يحتاج الى مناقشة ، وكذلك ما نقلوه عن الهنود بالنسبة للتناسخ وهى العقيدة التى شاعت عندهم وقال بها فلاسفة كبار مثل افلاطون ، وكذلك ما قالوا به بالنسبة للدورة التامة او (السنة الكبرى) التى تنحل فيها الاشياء وتعود الى غير نهاية فهى كلها مجرد اختراع

يبقى من هذه الآراء : مبدأ الحركة ، والكثرة ، والتغير المتصل والضرورة او القانون الذى تتغير بمقتضاه الاشياء وتتحول ، فهى مبادىء يقرها العلم وتشهد لها الملاحظة الدقيقة مع اختلاف فى القصور والاستدلال . اما ما ذهب اليه الايليون من انكار الحركة والكثرة ، والتغير المتصل ، والضرورة فهو انكار لظواهر يقوم عليها العلم اليوم فى ابحاثه وكشوفه واختراعاته وهى مبادىء لا يقوم بدونها علم او اختراع.

اما افلاطون فقد اخترع هو الآخر قصة فى صدور العالم عن صانع لا على مثال شىء حادث بل على مثال « الحى بالذات » وهو المثال الخالد . وذلك اختراع محض . وقد جعل افلاطون العالم كائنا عاقلا خالدا له نفس سابقة على الجسم وهى نفس انكار الطبيعيين مع تعديل يحل فيه العقل محل الضرورة . ورأى الطبيعيين فى الصورة اصح واضبط وبه اخذ العلم الحديث . ولا حاجة بنا الى مناقشة اختراعات افلاطون فى العالم الذى يحس ويشعر ويحزن ويفرح .. ويطيع العقل فتنتظم وتعصاه فتثير الشرور والعواصف، ان خياله قد ابعده عن الصواب كثيرا وجعل الماديين اصح فيه نظرا ، وان لم يكونوا ادق منه خيالا .

اما الآراء الجديرة بالعناية بحق فهى آراء ارسطو ، وهى اخطر الآراء لانها اكثر دقة وتفصيلا وشمولا ، كما انها اخذت لنفسها طابع النظر العقلى المحض من ناحية والمبنى على الملاحظة من ناحية اخرى .

وآراء ارسطو اشد خطرا من جانب آخر هو انها الآراء التى اثرت اعمق الاثر فى الفكر الانسانى قديمه وحديثه ، وطبعته بطابعها . ورغم الهجوم العنيف الذى شنته الفلسفات الحديثة على فكر ارسطو ، خصوصا فى مباحث المنطق والطبيعة ، ورفض العلم لمناهج التى وضعها للتفكير خصوصا فى ميدان العلوم ، الا ان الفكر الانسانى عامة والغربى خاصة لم ينجح قط من التخلص الكامل والحقيقى من فكر ارسطو ، وحسبنا ان نعلم ان ارسطو يعد المسؤول الاول عن اخراج الله اخراجا كليا من العالم فى تصور الفكر الفلسفى عامة قديما وحديثا ، ثم فى الفكر الغربى والعلمى الذى يأخذ به العالم على اختلاف عقائده الآن .

وعلى الرغم من المحاولات التى بذلها اللاهوتيون المسيحيون لاعادة الله الى العالم فى الفكر الفلسفى الا انهم فى النهاية اصبحوا ضحية فكر ارسطو الذى تبنوه كعقيدة لاهوتية مع التعديل الضرورى . كذلك الحال بالنسبة للفلاسفة الاسلاميين وعلماء الكلام . اذ ان جهودهم لم تنته الى شىء اكثر من زعزعة الاساس الفكرى الذى اقام عليه العرب تصورهم فى الله والوجود والذى اقر الاسلام مناهجه وبنى عليها دعوته الى الله خالق الوجود .

اما الفكر الغربى فقد انتهى بعد صراع طويل شاق الى نهج ارسطو فى اخراج الله من العالم لا فى التصور الفلسفى المجرد فقط ، وانما من التصور المنهجى العلمى الذى يعتنقه العالم كله الآن فى النظر الى الوجود ومباحث العلم فى فروعه المختلفة ، وكذلك فى مبادئه الاساسية ، وهذا اخطر انجاز تم ضد العقيدة فى الله خالق العالم ومدبره ، يستوى فى ذلك الملاحدة الماديون العلميون (المادية الجدلية) او الملاحدة الماديون الوجوديون (الوجودية) او المؤمنون الذين يدينون بدين او الذين لا يدينون ، ونحن هنا فى مدارسنا العربية ندرس العلم الطبيعى وبقية العلوم بنفس التصور العربى مع تناقضه تناقضا اساسيا مع مناهج الفكر العربى القديم ثم الاسلامى بعده .

فالعلوم جميعها تدرس العالم مستغنيا تماما عن الله ، ومستقلا عنه ومكتفيا بعلله وضروراته واسبابه وماهياته وقوانينه الذاتية ، وكذلك اخذناها نحن ، وعلى ذلك ننشىء اجيالنا فى المعاهد والمدارس والمعامل ، ونخرج اجيالا ، لا تعرف شيئا عن الله ، ولا عن حاجة العالم اليه ، واذا عرفت شيئا عن الله عرفته من زاوية سلبية محض اى كمجرد وجود لا يفعل ولا يؤثر كما ارسطو .

نقد آراء ارسطو :

لقد ذهب ارسطو الى ان المبادىء الاساسية ثلاثة فقط هى : الهيولى او المادة الاولى ، والعدم ، والصورة كما سبق ان ذكرنا ولكن على اى اساس

بنى ارسطو قوله فى المبادىء الثلاثة ، نقد نقد ارسطو المبادىء السابقة عليه وفندها ، ولكنه لم يضع يده على ادلة انضل من ادلتهم يبنى عليها راية . ان الاساس الاول لآراء ارسطو هو ما يسميه الواجب ، فهو يقول يجب القول ان المبادىء ثلاثة فقط ، ولماذا يجب لانه ينبين ذلك من النظر فى التغير ، فانه يقضى اولا موضوعا يتم فيه ، وثانيا كون هذا الموضوع غير معين فى نفسه والا لم يكن ان يصير شيئا آخر ، وثالثا ما يعين الموضوع بعد اللاتعيين « تاريخ الفكر ص 174 » ومعنى هذا ان ملاحظة ارسطو للتغير تحولت الى نظر عقلى محض ، وذلك مبدأ يرفضه العلم لقد احال ارسطو الوجود الى مبادىء عقلية خالصة يبدأ منها العالم ذاهبا فى ذلك الى ابعد من الفيثاغوريين الذين قالوا ان اصل العالم العدد ، ذلك لان المبدأ الاول عند ارسطو ليست ماهيته ولا كميته . ولا كيفيته ، ولا شيئا داخلا فى المقولات التى هى اقسام الوجود ، ولكنها قوة صرفة لا تدرك فى ذاتها ، وانما نضطر لوضعها « تاريخ الفكر ص 174 — 175 » فكيف يمكن ان نبنى تصورا شاملا للعالم على مجرد فرض نضطر لوضعه اضرارا ؟

ان العالم ما زال على رغم الشوط الطويل الذى قطعه يضع النظريات فى اصل العالم ثم ينقضها، ولكن نظرية واحدة فى اصل العالم لم تثبت حتى وقتنا هذا لان كل ما يملكه العقل البشرى من قدرة على التصور ، وكل ما توفر للعلم من امكانيات ، لم يقرب البشر كثيرا من هذا المجهول الذى لا يوجد شاهد واحد عليه فى اصل نشأته غير الله الواحد الذى خلقه وحده .

وقد جعل ارسطو الموجودات عللا اربع هى المادة (الهيولى) والصورة ، والفاعلية ، والغائية ، والموجود الطبيعى حاصل فى ذاته على مبدأ حركة وسكون الى المكان ، او النمو والذبول ، او الى الاستحالة ، فالطبيعة مبدأ وعلة حركة وسكون للشىء القائمة فيه اولا وبالذات لا بالعرض . ولكن هذا القول بالعلة والطبيعة والفاعلية والغاية يختلف تماما عن القول بالعلة والطبيعة والفاعلية والغاية فى الفكر العربى ، فعند ارسطو الطبيعة لازمة بالضرورة عن الشىء فى ذاته ومن ذاته ، فالطبيعة مبدأ وعلة وحركة وسكون للشىء القائمة فيه اولا وبالذات لا بالعرض « تاريخ الفكر ص 176 » ، ولكن كيف يكون الشىء علة ذاته ؟ وارسطو يذهب الى ان كل علة لا بد لها من معلول ؟ ان راى ارسطو فى الطبيعة محض وهم ومحض تحكم ومع ذلك فهو وهم وتحكم اخذ به العلم الحديث ، صحيح ان العلم الحديث لم يحاول التدليل على ان طبيعة الشىء من ذاته وبذاته كما فعل ارسطو ، وانما اكتفى باعتبار طبيعة الشىء كافية لتفسير عمليات وجوده ، وفى ضوئها يمكن بحثه ودراسته ، ولكن ما الفرق ؟ النتيجة ان العالم مكتف بذاته ليس فى حاجة الى خالق او مدبر لان العالم مدبر نفسه بطبيعته .

لقد كان الفلاسفة قبل ارسطو بما فيهم افلاطون يفسرون الحركة والحياة فى العالم النفس ، ثم جاء ارسطو فاخرج النفس من العالم ووضع بدلا منها مبادىء فى الجوهر والقوة والفعل والمحرك الاول والمحركين المساعدين .. الخ . واراد ارسطو ان ينقض مذاهب الحسيين الآليين فاقام بدلا من عالمهم عالما عقليا الا انه اكثر آلية من عالمهم ، وجعل هذا العالم ثابتا ليس فيه شىء جديد اللهم الا النمو والنقلة والاستحالة والكون والفساد والنمو والتوالد للنبات والحيوان ، والنقلة للاشياء فى المكان ، والاستحالة تحول العناصر بعضها الى بعض والكون ظهور الاشياء والموجودات وفسادها ثم لا شىء غير ذلك فقد وجدت الاشياء من الابد وستظل الى الازل على ما هى عليه، وهذا ما يسمى بعالم ارسطو الاستاتيكى ، وهو العالم الذى حدد فيه كل شىء سلفا وليس فيه مكان لشىء جديد ، لا تطور ولا خلق ولا اختراع ، وانما جهد البشر ان يقلدوا الطبيعة الكاملة التامة وان ينسجوا على منوالها فى الادب والفن والصناعات النافعة .. الخ . ولما كان التقليد دائما دون الاصل فستظل الطبيعة دائما هى الكمال الذى لا يمكن الوصول اليه ، وقد جمد هذا المفهوم الاستاتيكى للعالم الفكر الانسانى تماما فى جميع المجالات ، الى ان جاء العلماء العرب والمسلمون فكسروا هذا الحصار واخذوا بمبدأ التجربة واهملوا القول بالمبادىء الاولية فشقوا الطريق الى الاختراع والابتكار ، وعن طريقهم عرف العالم الغربى المنهج العلمى واحدث الثورة العلمية التى كانت فى الحقيقة ثورة على عالم ارسطو وقال بنظرية التطور ، وان الانواع والاشياء لم تنشأ دفعة واحدة كجواهر ابدية، ولكنها تطورت فى سلسلة طويلة من الانواع والاشكال عبر ملايين السنين .

ولقد بلغت نزعة ارسطو العقلانية مداها ليس فقط فى تحويل الوجود كله فى الاساس الى وجود

بالقوة المحضة صدر عنه وجود بالفعل فى مقولة غير مفهومة ولا معقولة ولا مقبولة ، الى الفاء المكان ؛ فالارض فى الماء والماء فى الهواء والهواء فى الاثير والاثير فى العالم والعالم ليس فى شىء ولا فى مكان .

وكما انكر ارسطو المكان انكر الخلاء ، حتى الزمان حاول انكاره ، فقال اما الزمان فيلوح انه غير موجود ، او ليس له سوى وجود ناقص غامض لان الماضى فات والمستقبل غيب ، والحاضر فى نقص مستمر ؛ ولكن لما وجد نفسه مضطرا الى اثباته جعله قياسيا للحركة ومباينا لها وجعل الحركة ازلية قديمة مثل المحرك نفسه ليتفادى القول بمبدأ الحركة فى الزمان ، ويتفادى القول بتحرك المتحرك لاحداث الحركة وكل هذه المحاولات التى بذلها ارسطو فى الجواهر الثابتة ، والقوة والفعل ، وانكار المكان والخلاء ، ومحاولة انكار الزمان ، هى فى اساسها لاثبات عالم الثوابت وراء عالم المتغيرات وهى الآلهة واذا نجح فى اثبات ان المكان ليس ضرورة والخلاء ممتنع ، والزمان يمكن الاستغناء عنه وكل شىء يفعل بنفسه وينتقل من القوة الى الفعل بمقتضى الضرورة فان من السهل القول بآلهة ثابتة ابدا غير متحركة تقوم فى غير مكان وفى غير زمان وفى غير خلاء ، ما دام أمكن اثبات ان وجود الموجود ثابتا ابديا لا يحتاج لهذه الاشياء ، وبانتفاء الحاجة تنتفى الموانع التى تحول دون تصور عالم كامل ثابت ابدى مفارق للعالم ؛ وبذلك ينقض ارسطو قول الماديين بوحدة الوجود ، وبالاله العامل فى العالم او الحال فيه وما يترتب على ذلك القول من اشكالات تستعصى على الحل ، وما يسببه ذلك من نقص فى تنزيه واجب الوجود الذى لا يتحرك ولا يتحيز ولا يتجسد ، ولكن نقص التنزيه فى تصور الماديين كان اهون آلاف المرات من تنزيه ارسطو ، لان العالم قبل ارسطو كان محتاجا لله على صورة من الصور ؛ اما عند ارسطو فان العالم يشارك الله فى الضرورة وتشاركه الحركة فى القدم مثل ما عند الماديين ؛ ولكن ارسطو يزيد فيجعل الاشياء تستغنى فيه بطبيعتها عنه ، ولم يسلم ارسطو بكل عقلانيته من نقض التنزيه ، اذ انه جعل العالم واحدا محدودا منظما ازليا ابديا كريا قديما بمادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع فنسب للعالم من صفات الله القدم والازلية والابدية لا باعتباره كلا فقط ، وانما باعتبار مادته وصورته وحركته وانواع موجوداتـه فاشرك العالم نفسه فى الالوهية فقال بمثل ما قال به الماديون ولكن بطريق مختلف ، ولم تسلم عقلانية ارسطو مع كل ذلك من التفكير الاسطورى فزعم ان مادة الاجرام السماوية غير مادة الاجسام الارضية المتغيرة وجعل مادتها الاثير او العنصر الخامس جسما ليس له ضد وجعل الافلاك اجساما كرية مشعة مجوفة، يضاف اليها فلك الكواكب الثابتة فالفلك المحيط وراءها جميعا ، مركبة بعضها فى جوف بعض والكواكب كلها ثابتة لا تتحرك حتى نفسها وانما الذى يدور هو الفلك الحامل للكواكب والفلك المحيط او السماء الاول هو المتحرك الاول عن المحرك الاول وهو « غلاف العالم » ، ولكنها اسطورة تليق بعقلانية ارسطو .

هذه هى صورة الوجود فى الفلسفة اليونانية ولم تات المذاهب المتاخرة بجديد يصلح للمناقشة ؛ وليس فى هذا التصور الكثير الذى يقال عنه انه صحيح ومطابق للعالم ، وما فيه من تخريف واساطير وخيالات وآراء تحكمية يذهب بهذا القليل الذى يبدو فيه صحيحا .

مقارنة التصور العربى للوجود بتصور الفلسفة اليونانية :

١ — تصور العرب العالم حادثا مخلوقا فى الزمان باذن الله ومشيئته على غير مثال سابق ودون وسطاء او معاونين من آلهة شركاء ، وان الله يصرف العالم ويديره ابدا ، ويخلق فيه خلقا جديدا باستمرار دون ان يكون حالا فى العالم على اى وجه من الوجوه وفى اى صورة من الصور ، ومعنى هذا ان العرب قد وصلوا الى اسلم وجه للعقيدة فى الله وفى العالم، فى الوقت الذى لم يستطع فيه الفكر الاغريقى ممثلا فى مدارسه الفلسفية للوصول الى هذه العقيدة السليمة الخالصة الصافية على وجه من الوجوه . فقد ظل الفكر الاغريقى الى آخر فلاسفته العظام ارسطو ومن جاء بعده يؤمن بقدم العالم وازليته ، وانه قديم مادة وصورة وحركة وبانواع موجوداته ولم يستطع هذا الفكر ان يصل الى صيغة منزهة قط لصدور هذا العالم عن الله فمنهم من جعله هو العالم ، ومنهم من جعله فى العالم ، ولكنه لم يوجده حتى حالا فى العالم ، بل ان اياً منهم لم يوجده قط على اى صورة من الصور لانهم جعلوا العالم مملوءا بالآلهة حتى ارسطو جعل الكواكب آلهة .

ولم يستطع هذا الفكر ان يقول بصيغة مفهومة مقنعة كيف يخرج القديم من القديم ولانهم تصوروا استحالة ان يخرج شيء من لا شيء ، ولانهم فهموا الكمال على انه الثبات بازاء التغير فقد تخبطوا فى كيف بدا العالم ، فاما الماديون فقالوا ان الاشياء كانت على ما عليه منذ الازل فهى الله او جسده واما المثاليون وهم سقراط وافلاطون ويدخل فيهم ارسطو ، فلم يبعدوا كثيرا عن هذا المعنى اما سقراط لم يقل شيئا ، واما افلاطون فقد اخترع قصة من خياله واخترع آلهة لم يعرفهم اليونانيون والفلاسفة من قبله هم (المثل) ليبدا العالم على مثالهم ، وهذا يعنى ان افلاطون لم يستطع ان يتصور لله قدرة شاملة تخلق الخلق على ما هو عليه وراغبا فى تحقيق كماله المقدور له .. ولم يكتف بذلك بل جعل للعالم كمالا مماثلا لكمال الله ؛ اليس العالم كل احد ليس خارجه ما يؤثر فيه او يفسده ؛ ولا تصيبه شيخوخة ولا مرض وله نفس الهيئة .

واذا كان افلاطون قد استعمل فقط (خلق وصنع) فى بدء العالم فان احدا من شراحه لم يفهم كلمة (الخلق) بمعنى الحدوث او الخلق من العدم لان هذه الفكرة غريبة على الفكر اليونانى وانما فهموا هذه الكلمة على انها الخلق فى الزمان او كما يقول يوسف كرم « والحق ان فكرتى حدوث العالم والابداع من لا شيء لم تكونا معروفتين لليونان ، ولا يوجد فى كتب افلاطون نص يسمح بحل هذا الاشكال » « تاريخ الفلسفة . ص 108 » ، ولم يكن الله وحده حين خلق العالم ، وانما كانت « مادة رخوة » اى غير معينة غامضة لا تدرك فى ذاتها بل بالاستدلال ، كل ما نعقله عنها انها موضوع التغير او المكان والمحل الذى تحصل فيه الصور المعينة ، لانه اذا كان الاصل معينا وكانت له صورة ذاتية فليس يفهم التغير الذاتى « تاريخ الفلسفة 103 » . وهذا النص يوضح لنا فكرة الخلق تماما فى الفكر اليونانى عامة وعند افلاطون خاصة . الله بالنسبة للعالم ليس خالقا بمفهومنا عن الخلق ، انما هو وعلى وجه التحديد (مهندس) امامه مادة قابلة للتشكل او موضوعا للتغير كما يقول افلاطون وقابلة للمكان والمحل الذى تحصل فيه الصور المعينة ، وما عليه الا ان يرسم تخطيطا لتحويل هذه المادة الى شكل ، وكاى مهندس يحتاج الى مساعدة يستعين الله بمهندسين مساعدين هم (المثل) اما الوضع بالنسبة لارسطو فهو ادنى من مرتبة (مهندس) انه (دينامو) اى مولد للحركة ، فالعالم قائم مع الله منذ الازل والسماء وهى سطح العالم الماس (للدينامو) يتحرك بتحريك (الدينامو) له ، ثم يتم كل شيء بعد ذلك بغير تدخل من هذا (الدينامو) الثابت الذى يحرك ولا يتحرك ، وانما تتشكل الصور فى فلك القمر وتنحل بينما الافلاك الباقية خالدة ثابتة على صورتها كالاله تماما ، لان ما دون فلك القمر هو وحده هذا الكون والفساد ، فيه موجودات جمادية واحياء غير عاقلة، فيه الامراض المسوخ والخطيئة والاتفاق ، بينما السماء دائمة « تاريخ الفلسفة ص 194 » . وفى السماء (الكواكب) آلهة ثابتة وخالدة كالله تماما .

اما عند العرب فالامر اهون شاء الله ان يخلق العالم فخلقه بمشيئته وكل ما فى العالم حادث ومخلوق بفعل لمشيئته وحدها ، ولا يعلم الكيف الا الله .

2 ــ قال العرب بالحركة والزمان ، وجعلوا الزمان محتوى التغير والتبدل وجعلوا قدر الله يجرى بامر الله ، وما جرى بأمر الله فهو مربوب له يعدمه اذا شاء ويبطله اذا شاء ، بينما الحركة فى الفكر اليونانى وعند جميع القائمين بها ازلية مثل الله لا يملك ان يوقفها ولا ان يبطلها ، والحركة ضرورة لازمة عن الله ولازمة له ايضا لزوما ازليا .

3 ــ قال العرب بطبائع للاشياء تتشكل على صورتها ، وجعلوا هذه الطبيعة مخلوقة فى الاشياء بامر الله لا بطبيعة الاشياء وهى ملزمة للاشياء وليست ملزمة لله ، يبطلها اذا شاء ويعطلها اذا شاء ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، اما طبائع الاشياء وضرورتها عند الآليين وعند ارسطو فهى لازمة من الاشياء لا من الله لا يملك بشانها ايقاعا ولا ابطالا .

4 ــ الاسباب عند العرب تجرى بقدر الله ، ونحن لا نفهمها على وجهها ، ومنها الحظوظ التى تجرى على غير المتوقع لعلة لا نعلمها ونسلم لها وان كنا نختار معها ، اما الاتفاق عند الآليين فهو المصادفة العمياء ، او القدر الغاشم ، وعند ارسطو وقد اصاب فعله محجوبة ..

5 ــ التنظيم والتدبير والقدر وطبائع الاشياء لا تلغى حرية الارادة ولا تعطلها وبهذه الحرية تتعلق المسؤولية والجزاء فى الفكر العربى ، وللحرية مجال واسع للتدبير والاختيار والحكم وقد درسنا ذلك كله فى مبحث النفس ، وفى ذلك يتفق التفكير العربى مع افلاطون وارسطو على ما سنفعله فى مبحث الاخلاق .

الاسلام وتصور الفكر العربى للوجود :

سبق ان سجلنا اقرار الاسلام للتصور العربى لذات الله وصفاته ، فوصف الله نفسه فى القرآن الكريم بما وصفوه به وسمى نفسه بما سموه به ، كما أقر طريقتهم فى النظر والاستدلال وموقف الاسلام هناك ينطبق هنا بتمامه ، فقد عرف العرب الله من ملاحظة الوجود ، ولا يمكن رد معرفتهم الصحيحة به الى مصدر آخر لا من خارج الجزيرة ولا من داخلها ، لان معرفة العرب بالله متسقة مع منطقهم فى النظر والاستدلال ، ولان احدا غيرهم لم يصل الى ما وصلوا اليه بغير دين سماوى ، والاديان السماوية (اليهودية والمسيحية) لم تؤثر فى تفكيرهم الا على اضيق نطاق وبالنسبة لبعض القبائل والافراد ، ولان هاتين الديانتين تأثرتا تأثرا شديدا بالفكر اليونانى ، وهو الفكر الذى يقف منه المفكر العربى موقف النقيض خصوصا فى تصور الله أو تصور الوجود ، وقد نقلنا من القرآن النصوص التى تقر تصور العربى للـه وصفاته ، وهى نفسها التى تقر تصورهم للوجـود مخلوقا بمشيئة الله مدبرا بأمره دون شريك أو وسيط ، كما أقر الاسلام رأيهم فى فطر الاشياء وطبائعها فقال تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » الروم : 30 ، وقال : « ونفس ومـا سواها ، فألهمها فجورها وتقواها » الشمس : 7 ، 8 .

وأقر رأيهم فى سنن الوجود التى يجرى عليها فقال : « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجـد لسنة الله تبديلا » الفتح : 23 .

وقال : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا » الاحزاب : 38 ، وقـال : « أو لم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم » وقال تعالى : « انا كل شىء خلقناه بقدر ، وما أمرنا الا واحدة كلمح البصر » القمر : 49

وأقر حرية الاختيار فى اطار التدبير المحكم لله ، وعلق به المسؤولية والجزاء فقال تعالى : « بـل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيـره » القيامة : 14 ، 15 . وقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الزلزلة : 7 ، 8 . وقال : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهـا ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت » البقرة : 286 .

وأقر موقفهم فى الكف عن القول بكيفية الخلق ، واصل الاشياء فقال : « ما اشهدتهم خلق السموات والارض ، ولا خلق انفسهم » الكهف : 51 .

وسأل اليهود ولم يسأل العرب عن ماهية الروح فاجاب القرآن « يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى ، وما اوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : 85 ، فأقر موقف العرب فى التوقف عن القول فيما لا يحيط به العلم .

هوامش البحث :

(1) لسان العرب ج 3 ص 445 / 446 .
(2) الاغانى ج 3 ص 23 .
(3) البيان والتبيين ج 1 ص 184 .
(4) المفضليات ص 2 ص 8 .
(5) الديوان ص 87 .
(6) المفضليات ص 118 .
(7) المفضليات ص 108 .
(8) المفضليات ص 27 .
(9) الاصمعيات ج 1 / ص 39
(10) تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد على ج 5 ص 409 .
(11) الديوان ص 91 .
(12) الاصمعيات ج 1 ص 39
(13) الديوان ص 91 .
(14) الاصمعيات ج 1 ص 39 .
(15) الديوان ص 32 .

III. الجديد من كتب اللغة

1 ـ دراسات فى اللغة والادب والحضارة

تاليف الدكتور محمود الربداوى

بقلم : الدكتور على القاسمي

2 ـ التنائيات اللسانيات

للدكتور التهامى الراجى الهاشمى

بقلم : احمد منجى

3 ـ المفردات الشائعة فى اللغة العربية

تاليف الدكتور : داود عطية عبده

تقديم الاستاذ : اسلمو بن سيدى احمد

1 ـ دراسات في اللغة والأدب والحضارة

للدكتور محمود الربداوي

بقلم : علي القاسمي

يتألف هذا الكتاب من نخبة مختارة من المقالات التي تجمع بين الاسلوب الادبي الشائق والبحث اللغوي الموضوعي ، كانت في الاصل محاضرات القاها المؤلف في عدد من الجامعات العربية ، او مقالات اذاعها من محطة الاذاعة السورية ، او كلمات نشرتها الصحف الدورية ، هدفها تتبع حركة اللغة العربية في انطلاقها من موطنها الاول ، جزيرة العرب ، الى انحاء المعمورة ، واستقراء تاثيرها في حضارات الشعوب المختلفة ولغاتها . ويتجلى هذا الهدف في عناوين معظم المقالات مثل : اللغة العربية تدخل المحافل الدولية ، ودخول اللغة العربية الى منظمة اليونسكو ، ورحلة الكلمة العربية في العالم القديم : انتشار اللغة العربية في مصر وليبيا ـــ انتشار اللغة العربية في تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والسنغال وصراعها مع اللغات المحلية ـــ انتقال اللغة العربية الى شمالي افريقيا بوساطة قبائل بني هلال ، وعبور اللغة العربية مضيق جبل طارق ، وفضل الثقافة العربية على الثقافة العبرية ولغتها وآدابها ، وترجمات القرآن وآثارها في اللغات الاوربية ، وما خلفته العربية في المعجم الاسباني البرتغالي ، وقصة (الفتية المغرورين) او مقدمة رحلة الكلمة العربية الى امريكا ، ورحلة الكلمة العربية الى انكلترة ، والحضارة العربية في جزيرة صقلية ، وغزو اللغة العربية لجنوبي ايطاليا ، وتاثير الفكر العربي على الفكر الايطالي ، وتسلل العربية الى المعجم الفرنسي ، وتاثير الادب العربي في الادب الفرنسي ، وغيرها ، واذا ما علمنا ان القسم الثاني من الكتاب سيتناول سياحة اللغة العربية في آسيا الصغرى وبادان الشرق الاوسط وتفاعلها مع حضارات شعوب العرق الاصفر ولغاتها ، تاكد لنا ان مقالات الكتاب اللؤلؤية تنتظم في عقد واحد يمكن ان يسمى بـ « عالمية اللغة العربية » وان الكتاب يستحق الاطراء لانه اول كتاب ـــ على ما نعلم ـــ جمع بين دفتيه الحقائق المتعلقة بانتشار اللغة العربية في العالم . وحينما يتطرق المؤلف الى الحديث عن اكتشاف العرب لامريكا قديما او هجرتهم اليها حديثا او انتقالهم الى

اصقاع مختلفة من المعمورة فان همه الاساسى هـو رحلة الكلمة العربية وانتشارها وتاثيرها فى الحضارات الانسانية يقول المؤلف فى هذا ما نصه :

« واعود فاكرر القول اننى عندما اتحدث عن المهجريين وعن الادب المهجرى ، فاننى لا اتحدث عن اسباب الهجرة وعواملها ، ولا عن وسائل الهجـرة واشكالها ، ولن استفيض فى وصف متومات الادب المهجرى وخصائصه ، وان اشغل قلمى فى رصد ميزات هذا الادب وتطوره ، لان هذا الصنيع موكول الـى الكتب المدرسية والتعليمية ، وانما مهمتى هنا تنحصر فى رصد رحلة الانسان العربى حامل الكلمة العربية ، وباذر هذه الكلمة فى تربة العالم الجديد ، ثم ارصده وهو يتعهد هذا البذار بالرعاية والعناية ، حتى غدت الكلمة العربية لغة عربية ، وافرخت اللغة شعـرا ونثرا وخطابة وقصة ومقالة ، وجملت كل هذه الفنون الادبية الفكر العربى وثقافته وحضارته الـى ارض العالم الجديد » .

ولا يتضح من هذا النص هدف الكاتب والكتاب فحسب ، وانما جزالة اسلوب المؤلف وسلاسته ايضا.

ومن يمعن النظر ويطيل التامل فى مادة الكتاب يجد ان كثيرا منها يقع فى مجال التاثيل (دراسة اصل الكلمات وتاريخها) ، وهو احد فروع علم اللغة لا يجد اقبالا واهتماما من لدن اللغويين المحدثين ولا يكتب فيه كثيرا الا ما يرد من اشارات فى المعاجم تصف اللفظ بانه « مولد » او « معرب » او « محدث » . وما كتبه عدد قليل من اللغويين العرب كالاستاذ عبد الحق فاضل الذى نشر سلسلة من المقالات تحت عنوان (دخيل ام اثيل) فى مجلة اللسان العربى ، والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى مقالاته الموسومة بـ (وحدة اللغات) التى تنشر فى المجلة ذاتها .

ومن امثلة الدراسات التاثيلية التى يزخر بها كتاب الدكتور الربداوى (قصة القهوة) التى يفرد لها فصلا خاصا تبين كيف ان لفظ (القهوة) كـان يطلق على الخمرة فى العصر الجاهلى ، وقد استعمله الاسلاميون والامويون والعباسيون بهذا المعنـى . وسميت القهوة بالقهوة لانها تقهى شاربها عن الطعام اى تذهب بشهوته وتصده . ثم يوضح ان (البـن) الذى يستخرج منه شراب يسمى القهوة كانت تزرع شجرته فى اليمن . ويروى ان رئيس احد الاديـرة بالجزيرة العربية هو الذى استدل على ثمرة البـن حينما لاحظ ان الماعز الذى يرعى اوراق تلك الشجرة تظهر عليه مخايل النشاط والمراح ، فخطر بباله ان يشرب نقيع اوراق تلك الشجرة فشعر بشىء من المرح والارتياح ، فعاودها وادمنها . وشـاع احتساء القهوة فى اوساط المتصوفة للاستعانة بشربها على السهر والعبادة . وما ان نصل الى القرن التاسع الهجرى حتى نسمع بان تعاطى القهوة اصبح شائعا فى كل مناطق اليمن وعدن ، ثم انتقل الى بلاد الحجاز فالشام فمصر فسائر البلاد العربية . وزحفت القهوة الى عاصمة الخلافة العثمانية فى اسطنبول حوالى سنـة 1962 ولاسباب سياسية ودينية منع تعاطيها واغلقت المحال التى كانت تقدمها . ونقل الاتراك القهوة الـى فيينا فى النمسا ، وكانوا يسمونها (كافيه) ومنهـا جاء اسم (كافى) فى اللغات ، والاتراك يشربونها من دون مزجها بشىء آخر ، ولذلك يطلق الاوربيون على هذا النوع من القهوة اسم (القهوة التركية) . وعندما شاعت فى اوربا لقيت معارضة من رجـال الكنيسة حتى عمدها البابا كلمنت الثالث . ثم يروى المؤلف قصة انتقال شجرة (البن) الى القارة الامريكية وهى قصة تطبع مغامرة ورومانسية وطرافة .

وينتهى المؤلف الى مبدأ تاثيلى مفاده انه اذا اختصت منطقة بنبات معين او حيوان بذاته ، وانتقل هذا النبات او الحيوان الى حضارات اخرى فان اهلها يقترضون اسم ذلك النبات او الحيوان من لغته الاصلية ويضيفونه الى لغتهم حتى يصبح جزءا منها . ومن امثلة ذلك لفظا (القهوة) و (الجمل) اللذان دخلا معظم اللغات الاوربية من اللغة العربية . ولكى يقنع المؤلف القارىء العربى بصواب هذا المبدأ يضرب امثلة كثيرة لالفاظ اجنبية دخلت اللغة العربية كالبرتقال والتبغ والبندورة . يقول المؤلف فى عرضه لقصة النبات الاخير اللغوية ما يأتى :

« و (البندورة) نبات امريكى الموطن ، اصله من جمهورية البيرو ، ويسمونه فى الاسبانية (بوما دورا) وترجمتها الحرفية (التفاح الذهبى) اما فى اللغتين الفرنسية والانكليزية فيطلقون عليـه اسـم (طماط) ومن هنا اخذ اهل المغرب العربى التسمية فقالوا (طماطش) واخذها المصريون فقالوا (طماطم) كما اردنوها باللفظة التركية (اوطه) . اما فى بلاد الشام فاحتفظوا بالتسمية الامريكية الاسبانية (التفاح الذهبى) (بوما دورا) ثم قلبوا الميم نونا لمقـرب المخرجين فقالوا (بندورة) ، واعتقد انك لن تسألنى بعد هذا الشرح عن تعريب (كلمة) (بندورة) وامثالها

من الفاظ اللغات الاعجمية التي تفد الى بلادنا حاملة معها اسمها ، فنضطر الى التعامل به من دون ان يكلف الناس انفسهم عناء التفكير في ايجاد تسمية عربية لهذا المسمى ، ومثل هذا كثير بين اللغات » .

ان كتاب (دراسات في اللغة والادب والحضارة

يحمل في طياته كثيرا من المعلومات اللغوية والادبية والحضارية الطريفة التي قدمت الى القارىء المثقف بأسلوب شائق ممتع سلس يعكس شيئا من لطف المؤلف وادبه .

2 ـ الثنائيات اللسانيات
للدكتور الراجي الهاشمي

بقلم : أحمد منجي

كتاب جديد يحمل الرقم ثلاثة فى سلسلة الدراسات اللغوية التى يصدرها الاستاذ الدكتور النهامى الراجى الهاشمى .

الكتاب عبارة عن محاضرات القاها الاستاذ النهامى الراجى فى كلية الآداب بالرباط .

يتكون الكتاب من ستة فصول :

موضوع الفصل الاول : الثنائيات المستعملة فى اللسانيات الحديثة . اما الفصل الثانى فمخصص للثنائية : لغة / كلام . والفصل الثالث لـ : « تزامنى تاريخى » . والفصل الرابع لـ « كفاءة / نشاطية ». والفصل الخامس ، يبحث فى البنية العميقة والبنية السطحية فى الدلالة التوليدية وعلاقتها بالثنائية : لغة/ خطاب . اما الفصل السادس والاخير فقد بحث فيه المؤلف قضية : اللغة / خطاب فى مدرسة لسانيات الموقف التى يتزعمها كوسطاف كيوم والتى يطبق فيها المنهج العلمى المعروف بـ « النفسى الآلى للحديث » ولقد اعطى الدكتور النهامى الراجى فى آخر مؤلفه لائحة بالمصطلحات العلمية التى عربها فى هذا الجزء.

ومعلوم ان الدكتور النهامى الراجى المتخصص فى اللسانيات الحديثة وفى القراءات القرآنية يعمل جاهدا بواسطة هذه السلسلة على التعريف بالنشاط اللسانى الحديث بمدارسه المختلفة فى الغرب والشرق، ولكنه يحرص كل الحرص على ربط هذا الدرس اللغوى الحديث الذى يجب ، فى نظره ان يحتل مكانة مرموقة فى الجامعات العربية ، بالنشاط الفيلولوجى عند العرب .

يقول ذلك بصريح العبارة فى مقدمته لهذا الكتاب ويطبقه بامثلة كثيرة داخل الكتاب . يقول فى المقدمة : « سيلاحظ القارىء الكريم اننى ، وكما واعدت فى العددين السابقين حاولت ان امزج بين نظريات من النشاط الفيلولوجى القديم وبين نظريات من الدرس اللغوى الحديث ، فاديت الاولى بقدر المستطاع ، واخضعت الثانية لتاموس اللغة العربية . ولم ارد ان ارتمى ، فى لحظة واحدة فى احضان نظريات حديثة، براقة جدا من النشاط السيميولوجى ، خوفا من ان اسىء الى اللغة العربية واهلها الذين لم يتصلوا بعد ، بالقدر الذى فيه الكفاية ، بهذا النوع من البحث ، ولكننى اعمل جادا فى تهييء هذا الاتصال الذى ارجو ان يكون

سريعا وموفقا بفضل الجميع » .

وهو يطبق هذه الاطروحة التي عرضها بحماس في العددين الأول والثاني من هذه السلسلة حتى على أرقى النظريات الحديثة المتضاربة مثل : كفاءة / نشاطية أو لغة / خطاب ، بدءا من اللسانيين التقليديين الى التوليديين مرورا بلسانيات الموقف وغيرها وهو في هذا الفصل ، مثلا ، وهو الفصل الرابع يصحب هذه النظريات المعقدة بالامثلة العربية الكثيرة وبرسوم بيانية توضحها كاحسن ما يكون التوضيح .

ويعجبنا في المؤلف بعده عن التعصب لاطروحاته، وكم كان ينبهنا حين كنا طلابا عنده في السلك الثالث الى التحلي بالروح العلمية وكان يقول لنا ، بعد أن يشرح لنا النظرية من جميع جوانبها الى ان تصبح عندنا مسلمة ، واضحة لا غبار عليها : يجب ان نعلم الآن عنها كل شيء ونحبها ونعرف تطبيقاتها ، لكنه يجب أن نكون دوما مستعدين للتنازل عنها ان بدا عيب فيها او منهج ارقى منها يتسم بسمات اكثر شمولا واعمق غورا . واشد ما يبغضه ان يكره الطلبة على تقبل نظرياته ، كان يقول لنا : « على ان ابين ، باحاطة ، ان استطعت ، وعليكم ان تختاروا الاتجاه الذي اقتنعتم به » . يشير الى هذا في مقدمة الكتاب فيقول : وسيلاحظ القارىء الكريم ايضا انني اطلت الحديث عن الثنائية : لغة / كلام ، ذاكرا كل التيارات المعروفة الآن في الباب ، دون ان انحيز لاحداها وان كنت افضل في قرارة نفسي واحدة من بينها على جميعها ، علما مني انه يحسن بنا نحن الباحثين الا نوجه ، على الأقل ، في دروسنا الجامعية، الطالب الى منهج معين في الدرس اللغوي نرتضيه ، بل واجبنا ان نشرحها جميعها ، وللطالب ، بعد ذلك، أن يختار الرشد من الغي على بينة واقتناع .

وكم هو عزيز عليه التريث في هذا البحث اللساني الذي غزانا دون ان نستعد له كما يجب .

كان يقول لنا : عذرنا اننا كنا غير مستعدين لتقبله ، لكن ، اصبح الآن من أقدس المقدسات ان نشمر عن ساق الجد ، فندرسه كله ، دون استثناء، وندخله في نشاطنا ، كما ادخله غيرنا غير مشوه ولا ناقص ، ونسهر على ترقيته كما يسهرون ، وتوسع ميدان تطبيقه كما يفعلون . ولكن كل ذلك مع الحفاظ على كل ما يمكن الحفاظ عليه من تراثنا اللغوي الملائم للعصر ومتطلباته .

يقول في مقدمته لكتاب « الثنائيات اللسانية : وليس المهم ان نلحق بهم على الفور ، وانما المهم ان نلحق بهم ونوادنا معنا ، أن نلحق بهم ونحن من نحن ، عرب نهوى البحث العلمي ونعمل على نشره ، صافيا نزيها منزها عن كل غرض . المهم ان نلحق بهم وقد اوسعنا المناهج الحديثة في الدرس اللغوي بحثا ووعينا ما تركه لنا الاجداد وعيا يؤهلنا للتمييز بين جيده ورديئه ، غثه وسمينه . بذلك فقط نتمكن من المشاركة بنصيبنا في ازدهار هذا العلم من جديد ، علم تقاعسنا عنه وتركناه لمن لا يرحم يعبث به كما طاب له .

أما اجتهاداته التي كان مبتكرا حقا فيها ، فهي كثيرة في هذا الكتاب وما نعتقد ان احدا من الدارسين سيكون في حاجة الى مرجع آخر لمعرفة كل ما يتعلق بالثنائيات الحديثة التي يتيه فيها الكثير . امر واحد يمكن أن نؤاخذ الدكتور التهامي الراجي عليه هو انه لم يثبت في هذا العدد الثالث المصطلحات المعربة في العددين السابقين . اذ سيكون من الصعب على قارئه الرجوع دائما الى صفحات العددين يقلبها كلها للعثور على مبتغاه .. ورجاؤنا ان يتدارك هذا في احد اعداده المقبلة .

المفردات الشائعة في اللغة العربية

للدكتور داود عبده

بقلم: أحمد إسلمو

بـــاب الكتـــب اللغويـــة الحديثـــة

الكتب المختـــارة فى الفيـــزيـــاء :

اعد الدكتور داود عطية عبده كتابا بعنوان : **المفردات الشائعة فى اللغة العربية** ، نشرته جامعـــة الرياض (السعودية) عام 1399 هـ (1979 م) . يقع الكتاب فى 343 صفحة من القطع المتوسط .

وكما يشاهد على غلاف الكتاب فهو عبارة عن « دراسة فى قوائم المفردات الشائعة فى اللغة العربية وقائمة باشيع ثلاثة آلاف كلمة فى اربع منها » .

وتتألف هذه القائمة من ثلاثة آلاف كلمة ونيف من المفردات الاكثر شيوعا فى مجموعة المفردات التى احصيت فى اربع قوائم هى : قوائم بريل 1940 ، وعاقل 1953 ، ولانداو 1959 وقائمة رابعة للدكتور عبده لم تنشر بعد .

وطريقة بريل فى اعداد قائمته هى انه قام باحصاء حوالى مائة وستة وثلاثين الف كلمة من الصحف اليومية الصادرة خلال السنوات 1937 — 1939 معظمهـــا من جريدتى الاهرام (مصر) وفلسطين (فلسطين).

وقد احصى عاقل حوالى مائة وثمانية وثمانين الف كلمة وردت فى ثمانية عشر كتابا من كتب القـــراءة الابتدائية المقررة فى ستة بلدان عربية هى : فلسطين ولبنان وسورية ومصر والسعودية والعراق .

اما لانداو فقد احصى حوالى مائة وستة وثلاثين الف كلمة من ستين كتابا مصريا فى موضوعات متنوعة.

كما تضمنت قائمة د . عبده حوالى مائتين وخمسين الف كلمة نتيجة دراسة احصائية لبعض المطبوعات الاردنية خلال الاعوام 1955 — 1957 م .

والطريقة التى اعتمدها المؤلف هى انه اخـــذ الكلمات الاكثر شيوعا فى كل من القوائم الآنفة الذكر واستخرج تكرار كل كلمة من هذه الكلمات فى جميع القوائم وجمع التكرارات الاربعة لكل كلمة لتحديد اعلى ثلاثة آلاف كلمة تكرارا فى القوائم الاربع مجموعة.

وقد بلغ عدد الكلمات التى كان مجموع تكرارها 29 مرة فما فوق 2984 كلمة واضيف اليها جميع الكلمات التى كان مجموع تكرارها 28 مرة فاصبح عدد مفردات القائمة 3025 كلمة .

ويتكون الكتاب من قسمين يتناول الأول منهما قوائم المفردات الشائعة فى اللغة العربيـــة فيذكـــر الاسس التى اعتمدت عليها هذه القوائم مبينا سلبياتها وايجابياتها ، وطبيعة القائمة الحالية وما يتصل بها

من قواعد الاحصاء المتبعة ونسبة الكلمات الشائعة فيها الى مجموع الكلمات واهميتها وما ينبغى ان يراعى عند استعمالها .

ويضم القسم الثانى ما اشيع وهو ثلاثة آلاف كلمة ، كما ذكرنا ، مرتبة الفبائيا (هجائيا) ومدرجة فيها معانى الكلمات عند ورودها متعددة المعنى وعدد مرات ورودها ، والاخرى حسب شيوع الكلمات .

وهذا الكتاب محاولة طيبة فى ميدان البحث اللغوى ، من شأنها ، على الرغم من عدم شموليتها، ان تكون عونا للعاملين فى مجال تدريس اللغة العربية وخاصة للناطقين باللغات الاخرى .

IV- تعقيبـــــات

1_ ملاحظات حول بحث

«ادوات التعريب المواكب ومسألته من منظور وحدوي» للدكتور عفيف دمشقية :

بقلم : بنعبـد اللـه

2_ ملاحظـــات حـــول :

أسرار العربية لابن الانباري

بقلم : صلاح الخيمي

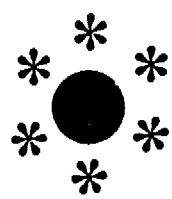

ملاحظات حول:

بحث "أدوات التعريب المواكب"

للدكتور عفيف دمشقية

بقلم: عبد العزيز بن عبد الله

لقد استخدم الدكتور دمشقية في بحثه القيم مصطلح (التعريب) للدلالة على مفهوم لم نعهده من قبل ولم يتواضع عليه العرب في استعمالاتهم اللغوية منطوقة او مكتوبة ، فلقد حضرنا لمصطلح (التعريب) دلالات اربع : اولاها ، ما يستعمله المصطلحيون حين يتحدثون عن اللفظ (المعرب) اى اللفظ الاجنبي المنقول الى العربية بلفظه ومعناه دون شكله المكتوب، وثانيتها ، ما يظهر احيانا في الكتب المترجمة من استعمال كلمة (التعريب) كمرادف لكلمة (ترجمة) فيقال الكتاب الاجنبي من تعريب الاستاذ فلان ، وثالثتها ، استخدام اللغة العربية في الادارة والتعليم في قطر بدلا من لغة اجنبية كما هو الحال في تعريب الدواوين ايام الخليفة عبد الملك بن مروان وما تأمل أن يتحقق في التعريب العاجل في بعض الاقطار العربية ، ورابعتها تعريب الامصار والقبائل اى جعل استخدام اللغة العربية وسيلة تواصل حضاري وثقافي .

اما الدكتور دمشقية فنستشف من عنوان بحثه ومضمونه أنه استخدم (التعريب) للدلالة على تنشيط لغة عربية فصيحة مشتركة (او ما اسماه بـ « الزاموز » المشترك) وتعميم نشرها في الوطن العربي لمعالجة ظاهرتين لغويتين يطلق عليهما علماء اللسانيات الاجتماعية اسم (الازدواجية) . وهاتان الظاهرتان هنا اولا : تعايش اللغة العربية الفصيحة في كل قطر مع لغة عربية عامية بصورة تكاملية اى أن لكل منهما استخداماتها الخاصة في المجتمع اللغوي . وثانيا : تعدد العاميات في الوطن العربي .

ونحن نتفق مع الباحث الفاضل في كثير من الوسائل التي ذكرها في سبيل تعميم اللغة الفصيحة المشتركة في الوطن العربي « تسهيلا لتواصل افراد الامة العربية فيما بينهم ، وشحذا لاحساسهم بالانتماء والولاء لمجتمع لغوي واحد ، لانه امتن اشكال المجتمعات » كما يؤكد الباحث . ولنا ملاحظات نسوقها هنا .

اولا ، نطمح دائما الى ارتكاز المقالات على بحوث تجريبية موضوعية او دراسات احصائية واضحة، لكن تكون نتائج هذه المقالات اقرب الى الصواب وتوصياتها اكثر فائدة ، لا أن تقدم نظرات عامة بعضها جرب وصحح وبعضها لم يجرب . فعندما نتحدث مثلا عن اللغة التي تستخدمها الاذاعات العربية . لا

نستطيع أن نجزم بأن « معظم برامجها بالفصحى » ما لم نقم بدراسة احصائية لهذه البرامج والمدة التي يستخدمها كل برنامج . فقد وجد باحث آخر قام بمثل هذه الدراسة الاحصائية ان « معظم برامج الاذاعات في ثلاثة اقطار عربية تستخدم العامية بدلا من الفصحى » (1) فهي كثيرا ما تستخدم العامية في الاغاني والبرامج المهنية للفلاحين والعمال ، والمسرحيات والتمثيليات الاذاعية ، والبرامج الفولكلورية . ويكاد يقتصر استعمال الفصحى على البرامج الدينية والنشرات الاخبارية ، والتعليقات السياسية .

ثانيا ، عندما نتحدث عن تيسير اللغة الفصحى في السينما والمسرح لتكون قريبة من افهام عامة الناس ليتفاعلوا معها بيسر ، ينبغي ان لا يغيب عن اذهاننا التمييز بين نوعين من القدرة اللغوية (2) لدى الناطقين باللغة هما : القدرة الاستيعابية والقدرة التعبيرية ، وتشير القدرة الاولى الى قابلية الناطقين باللغة رغم ضعف مستواهم الثقافي بل اميتهم أحيانا لفهم اللغة منطوقة أو مكتوبة ولو بصورة اجمالية ، اما القدرة التعبيرية فهي قابلية الناطقين باللغة للتعبير بتلك اللغة شفهيا أو تحريريا . وقد تختلف القدرة الاستيعابية عن القدرة التعبيرية لدى الفرد الواحد . وبصورة عامة يتفق الباحثون على ان عامة الناس في الوطن العربي يتوفرون على قدرة استيعابية للغة العربية الفصحى على الرغم من عدم تمكنهم من التعبير بها بصورة صحيحة او طليقة ، وذلك راجع الى أن متطلبات القدرة التعبيرية اكثر واصعب من متطلبات القدرة الاستيعابية ، والى وجود مناطق التقاء واتفاق تتفاوت كما وكيفا من لهجة الى اخرى بين الفصحى والعامية على المستويات الصوتيه والصرفية والنحوية والدلالية . ولهذا كله فنحن لا حاجة بنا الى تحميل مشاق تبسيط اللغة الفصحى ومخاطره، لان لعامة الناس القدرة على فهم اللغة الفصحى المعاصرة . فالرجل العامي المغربي يستمع مثلا الى اذاعة القاهرة ويفهم مجمل الكلام وفحواه .

ونحن لا نحبذ الارتكاز على التيار الشعبي الجهوي في التعبير عن مفهوم بلغة مبسطة بدعوى الواقعية ، فهذا معناه دعم الاشتراكية في اللهجات ، وانما نقر بوجود واقعية اقليمية وواقعية مشتركة ، وندعو الى الارتفاع من الواقعية الاقليمية الى الواقعية المشتركة انطلاقا من بساطة المصطلح دون تعمق الجانب الفني زيادة عن الحد الطبيعي المشترك .

ثالثا ، عندما نتحدث عن تيسير العربية الفصحى ، ينبغي ان نقترح خطة عمل واضحة تتبناها المجامع اللغوية العربية ويطبقها الكتاب والمؤلفون ورجال الاعلام . وفي نظرنا ان عناصر الخطة المقترحة ترتكز على اسس ثلاثة هي :

1) الاقتصار على استعمال ما هو فصيح مفهوم في عمومه أو اجماله من طرف الشعوب العربيه .

2) عدم استعمال ما له طابع اقليمي عميق .

3) احياء كل كلمة عامية لها أصل فصيح والعمل على تعميمها قوميا .

رابعا ، لا شك ان الاطفال يشكلون اجيال المستقبل الذين يستخدمون اللغة العربية الفصيحة اساس وحدتنا العربية وركنها المكين . وينبغي ألا يغيب عن اذهاننا ان مشكل تلقين الاطفال بلغة فصيحة مشتركة هي مسالة ذات علاقة بتوحيد المصطلح الحضاري العربي وهي في شقها الاكبر مسالة محلولة تلقائيا عن طريق توحيد المؤسسات المختصة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمصطلح الحضاري ، مثال ذلك توحيد المصطلحات في خصوص الانسان وعلم الحساب ودروس الاشياء التي تنتقى منها المصطلحات العلمية في المستوى الابتدائي ، وكذلك المستوى الثانوي . والمفهوم الحضاري هنا ينصب على غالب المصطلحات التي تشكل القاموس الاساسي للطفل في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية . يبقى عنصر محدود له تقنية ادق لا يدخل في صلب المستويين الابتدائي والثانوي وانما يبدأ مع التعليم العالي اي مع التخصص وهذا العنصر لا علاقة له بموضوع ادب الاطفال .

وختاما لا يسعني الا ان اشيد ببحث الاستاذ الدكتور عفيف دمشقية لسلاسة عرضه ووضوح افكاره ومساهمته الايجابية في حركة تعميم اللغة الفصيحة المشتركة في جميع انحاء الوطن العربي .

2 ملاحظات حول :

" أسرار العربية لابن الأنباري"

بقلم: صالح الخيمي

مدير المخطوطات في دار الكتب
الظاهـريـة / دمشـق

لقد اطلعت على الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلتكم الغراء مجلة « اللسان العربى » وقرأت بعض ابحاثها فاستفدت منها الكثير واحببت ان اكتب هذا التصويب حول مقال الاستاذ عدنان ابو شرخ فى « اسرار العربية لابن الانبارى » ص 53 .

يقول الاستاذ عدنان : بانه زار الظاهرية واختار مخطوطا فى اسرار العربية ، واحب ان يكون هذا المخطوط لابن الانبارى . الخ .

وقد تحدث السيد « ابو شرخ » عن ابن الانبارى ، وعصره ، وقيمة المخطوط العلمية ، ورقمه العام فى الظاهرية ، ومميزات المخطوط ، وما يؤخذ على المخطوط . الخ .

وقد اثبت السيد ابو شرخ مجموعة من العناوين قال عنها بانها ماخوذة من كتاب اسرار العربية لابن الانبارى ، وهذه بعض العناوين الموجودة فى المقالة :

اختلاف لغات العرب ــ مميزات اللغة العربية ــ اللغة العربية لغة القرآن ، لغة البيان ــ نظم اسلوب القرآن ــ الاقتصاص ــ افصح لهجات العرب ــ اختلاف لهجات العرب ــ هل وصلتنا اللغة العربية بكليتها ؟ ــ الشعر ــ وجهة نظر اهل العروض اضمار الامثال ــ الكناية ــ الاستعارة ــ وهذا هو العنوان الاخير فى المقالة .

لو انتبه السيد عدنان بعض الانتباه لوجد ان المخطوط الذى ذكره يحتوى على كتابين كاملين :

الاول : اسرار العربية لابن الانبارى ويبدا من الورقة 1 الى الورقة 92 ب وقد تم نسخه سنة 582هـ

الثانى : وهو الذى تحدث عنه الباحث زاعما انه اسرار العربية ، هو الصباحى فى فقه اللغة لاحمد بن فارس الرازى اللغوى المشهور والمتوفى سنة 395 هـ .

وقد قسم ابن فارس كتابه « الصباحى » الى مجموعة كبيرة من الابواب تزيد على المئتين وتبدا بالباب الاول وعنوانه « لغة العرب توقيف ام اصطلاح»

الباب الثانى : الخط العربى واول من كتب به؟

وقد بدأ الاستاذ ابو شرخ عن الكتاب بالباب الخامس من الصباحي وهو : اختلاف لغات العرب. ثم انتقل الى الباب الثالث : لغة العرب افضل اللغات واوسعها ثم قفز الى الباب الثامن من الصباحي لابن فارس وهو : اللغة التي نزل بها القرآن .. هذه هي الطريقة التي اتبعها في حديثه عن الكتاب «الصباحي» زاعما انه اسرار العربية ، انها طريقة الكر والفر ينتقل بين الابواب دون ترتيب علما بانه قد خصص جزءا كبيرا من دراسته عن الابواب الاخيرة من الكتاب .

وقد طبع كتاب الصباحي عدة طبعات في مصر قديما . وآخر طبعة له — فيما اعلم ، هي طبعة مؤسسة بدران في بيروت سنة 1963 م وهو من منشورات المكتبة اللغوية العربية . وهي طبعة جيدة تفوق سابقاتها من حيث التنظيم والترتيب والفهارس .. وباستطاعة اي باحث ان يعود الى هذا الكتاب ليجد ان الحديث والدراسة انما هي لكتاب الصباحي وليست لاسرار العربية .

اما كتاب اسرار العربية لابي الانباري فيتالف من اربعة وستين بابا كلها في علم النحو . وهذه بعض ابواب الكتاب .

الباب الاول : باب علم الكلام — الثاني : باب الاعراب والبناء — الثالث : باب المعرب والمبني — الرابع : باب اعراب الاسم المفرد — الخامس باب التثنية والجمع — الباب الثالث والستون : باب الوقف الباب الرابع والستون : باب الادغام وقد طبع الكتاب « اسرار العربية » مرتين :

الطبعة الاولى : في ليدن بمطبعة بريل عام 1882م

الطبعة الثانية : في دمشق عام 1377 هـ و 1957 م بتحقيق المرحوم الاستاذ محمد بهجة البيطار احد اعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق .

من هذا نجد ان الاستاذ ابو شرخ قد تحدث عن الصباحي في فقه اللغة لابن فارس وليس عن اسرار العربية لابن الانباري . ولو كلف الباحث الكريم نفسه قليلا لوجد نسخا عديدة من الكتاب في دار الكتب الظاهرية .

واخيرا ارجو الا يعتبر ردي هذا نقدا شخصيا سعيت فيه الى التجريح والتهجم ، وانما هو نقد بناء اردت فيه خدمة لغة الضاد ، واظهار الحقيقة ؛ وخدمة العلم والعلماء ، والله من وراء القصد .

V - مؤتمرات وندوات

1 - حول مؤتمر التعريب الرابع

2 - اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية

3 - مؤتمر اللغة العربية في الجامعات
واقعها ووسائل الارتقاء بها

مؤتمر التعريب الرابع / طنجة

احتضنت مدينة طنجة بالمملكة المغربية فى الفترة ما بين 20 و 22 ابريل سنة 1981 المؤتمر الرابع فى سلسلة مؤتمرات التعريب الذى شكل اولى حلقاتها المؤتمر الاول الذى انعقد بالرباط عام 1961 وعنه انبثق مكتب تنسيق التعريب ليضطلع بمهمة تنسيق وتوحيد جهود الدول العربية فى حقل التعريب ومتابعة كل ما يستجد من مصطلحات فى العالم العربى بواسطة الشعب الوطنية للتعريب فى كل قطر عربى بوصفها صلة وصل بين بلدانها والمكتب ، ثم تلاه كل من مؤتمر التعريب الثانى الذى نظم بالجزائر عام 1973 وتم فيه اقرار ستة معاجم علمية للمرحلة الثانوية فى الكيمياء ، والجبولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، ومؤتمر التعريب الثالث الذى انعقد بطرابلس — ليبيا عام 1977 واستكمل فيه توحيد مصطلحات مرحلة التعليم العام بتوحيد مصطلحات الجغرافيا ، والتاريخ ، والفلسفة، والمنطق ، وعلم الاجتماع ، والنفس ، والفلك (المجموعة الاولى) ، والرياضيات البحت والتطبيقية، وعلم الصحة وجسم الانسان بالاضافة الى قرار توحيد مادتين فى التعليم الجامعى والعالى : هما : الاحصاء ، والرياضيات ، والفلك (المجموعة الثالثة).

معاجم المؤتمر :

ولما انعقد المؤتمر الرابع للتعريب فى مدينة طنجة ، تقدم مكتب التنسيق بمشروعات معاجمه فى سبع من مواد التعليم المهنى والتقنى : الكهرباء ، والبناء ، والنجارة ، والطباعة ، والميكانيكا ووسائل الانتاج ، والتجارة والمحاسبة ، كما طرح على المؤتمر مصطلحات فى ميادين التعليم العالى والجامعى من اجل توحيدها واقرارها فى البترول والجيولوجيا والحسابات الالكترونية ، مواصلة لما تم توحيده فى المؤتمرات السابقة فى مراحل التعليم العالى .

وفى العرض التالى نقدم للقراء الكرام رصدا موجزا لوقائع المؤتمر الرابع للتعريب بدءا بتشكيله وانتهاء بالتوصيات التى صدرت عنه .

— شارك فى هذا المؤتمر ممثلون عن ثمانى دول هى : الاردن ، وتونس ، وسوريا ، والعراق ،وفلسطين والكويت ، وليبيا ، والمغرب .

يعززهم ممثلون عن المجامع اللغوية والمؤسسات الجامعية والاتحادات العلمية وعدد من العلماء المعنيين بالتعريب فى الوطن العربى .

افتتاح المؤتمر :

افتتح المؤتمر بكلمة القاها الدكتور عز الدين العراقي وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر بالمملكة المغربية رحب فيها بالسادة المشاركين منوها بالجهود الحميدة والحثيثة التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجهود مكتبها في تنسيق التعريب في مجال خدمة اللغة العربية والتعريب مبرزا الخطوات التاريخية في مجال التنسيق واولاها تمثلت في المؤتمر الاول للتعريب الذي انعقد بالرباط عام 1961 برعاية المغفور له الملك محمد الخامس جمعا لشمل العرب ولم شتاتهم وعنه انبثق مكتب تنسيق التعريب وما اعقب هذا المؤتمر من جهود مكثفة من اجل توحيد منهجية العمل في ميدان المصطلحات وآخرها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة التي عقدتها المنظمة العربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب بمبادرة مغربية اسهمت في اعمالها — المجامع اللغوية والعلمية والمراكز اللسانية والمؤسسات التربوية في الوطن العربي بغية التوصل الى اتفاق على المبادىء الاساسية التي ينبغي انتهاجها في عملية اختيار المصطلحات الجديدة وتوليدها وتوحيد السوابق واللواحق وتوحيد الرموز المستعملة في الرياضيات والعلوم ، تيسيرا لعمل المجامع والمصطلحيين — ودعا في ختام كلمته الى دراسة وسائل تسهيل عملية تنسيق المصطلحات وتوحيدها ثم تطبيقها تطبيقا فعالا في الوطن العربي والى المزيد من البحوث والدراسات الخاصة بالمشاكل اللغوية الاخرى والتي ما زالت تقف حجر عثرة في وجه شمولية التعريب .

واعقبتها كلمة الاستاذ الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (وتليت عنه بالنيابة) وفيها شكر المغرب على احتضانه لهذا المؤتمر مسجلا دوره القومي في سبيل نصرة قضية التعريب والعمل على اعلاء شان العربية لتعتلي المكانة اللائقة بها في ميدان العلم والتكنولوجيا ، مشيدا بعون المغرب لاهداف المنظمة وتبنيه لمكتب تنسيق التعريب ، مشيرا الى الغرض من مؤتمرات التعريب ودور المكتب في وضع استراتيجية للتعريب معددا انجازاته في مجال تنسيق تعريب مواد التعليم العام وتوحيدها عبر مؤتمرات للتعريب سابقة وشروعه في تنسيق مصطلحات مواد التعليم التقني والمهني بما سيطرحه على هذا المؤتمر منها . ومذكرا في الاخير بالاهداف الاساسية لمؤتمرات التعريب وكونها تنصرف اصلا الى تحقيق الاجماع اللغوي وتوحيد المصطلح العلمي واسناء الشرعية القومية عليه حتى ياخذ العلماء انفسهم بتداوله في بحوثهم ودراساتهم ويلتزم به المعلمون في مناهجهم وفي تدريسهم كيما يكتسب السيولة العلمية ويثبت في الفكر العربي حتى تكون لدينا لغة قومية واحدة .

وتلتها كلمة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب الذي عدد فيها منجزات المكتب في حقل التعريب من حيث المواد ومراحل التعليم مفصلا لمراحل التنسيق المختلفة التي يقوم بها ومذكرا بالندوات واللقاءات وحلقات الدرس التي عقدت لاستخلاص المنهجية المواتية لاعداد مشاريع معاجمه التي تطرح على مؤتمرات التعريب المتتابعة بغية اقرارها .

— وجاء دور كلمة الوفود التي القاها باسمهم الاستاذ الدكتور شكري فيصل نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والتي بعد ان شكر فيها المغرب على احتضانه لهذا المؤتمر مشيرا الى المؤتمرات السالفة وما انجزته في مجال التعريب عنه والقيمة السلوكية التي تمثل ذروة قضايا الحياة العربية المعاصرة ويعنى بها بصيانة الجهود من ان تضيع ، والنتائج من ان تتبدد وذلك عن طريق المتابعة التي تؤلف الحلقة الاخيرة في ضمان الثمرة وبلوغ الهدف ، محذرا من فقدان هذه المتابعة والسكوت عنها . داعيا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى رعاية هذه المتابعة وابلائها جهدها ،، اختتمها قائلا « .. لقد قدمت مؤتمراتكم وقدم مكتب تنسيق التعريب المادة الاولى التي كانوا يحتجون بنقدها وليس الآن الا الخطوات التي تليها : خطوة الايتمال والتداول » .

انتخاب مكتب المؤتمر :

— وبعد ان انفضت جلسة الافتتاح الرسمية اجتمع اعضاء الوفود المشاركة في جلسة مغلقة ترأسها الدكتور عثمان الهذيلي رئيس وفد ليبيا التي انعقدت لها رئاسة المؤتمر الثالث . وتم في هذه الجلسة تشكيل مكتب المؤتمر على النحو التالي :

الرئيس : الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللغة العربية الاردني
نواب الرئيس الثلاثة :
الدكتور صادق العيدي (تونس)

الدكتور احمد الحاج سعيد (فلسطين)
الاستاذ عمران علي الناصر (العراق)
المقـرر العـام :
الدكتور شكـري فيصـل
ممثل مكتب التنسيق :
الدكتـور علي القاسمـي

سير اعمال المؤتمر :

— وفي جلسة المساء استمع الحاضرون الى العرض الذي قدمه السيد مدير مكتب التنسيق عن مراحل اعداد المعاجم العشرة المعروضة على المؤتمر للنظر فيها واعداد الراي حولها والذي سيكون محور دوران جلسة المناقشة الخاصة التي سيعقدها المؤتمر بعد الانتهاء من جدول اعماله .

— ثم انتقل المؤتمر الى البند الثاني في جدول الاعمال وهو تكوين اللجان المختصة بالنظر في مشروعات المعاجم المقدمة وفق الاسلوب المعد بغية انضباط العمل وتنظيمه وفي ضوء « حولية اعداد وتطبيق المعاجم الموحدة التي تقدم بها المكتب » والتي تجرى على الشكل الآتي :

بمناسبة عقد المؤتمر الرابع للتعريب بطنجة بين 20 — 22 ابريل 1981 لاجل التصديق على مجموعة هامة من المعاجم العلمية في التقنيات والمهنيات وبعض المعاجم المختصة الاخرى .

ولتوضيح الصورة جلية امام الاساتذة المهتمين والمكلفين (بحكم عملهم بتطبيق المصطلحات الواردة في هذه المعاجم في مختلف الهيئات التعليمية في الوطن العربي ، وجميع العاملين في ميدان التاليف والترجمة والكتابة باللغة العربية) فان كل مشروع معجم يمر بمرحلتين هامتين نلخصهما فيما يلي :

المرحلة الاولى :

1) ان هذه المشاريع وغيرها من المشاريع السابقة هي حصيلة عمل شاق ومضن استغرق سنوات طويلة ، حيث يتم تجميعها وتنسيقها من مصادر متعددة من اقطار الوطن العربي — وزارات التربية والتعليم — الجامعات — الاتحادات والجمعيات المتخصصة — المعاهد التقنية — الخ . وكذا من مصادر اوربية واسيوية ، ومن الجهود الشخصية التي يبذلها العاملون في هذا المكتب والتي تعكس واقع العالم العربي المعاصر الذي يحاول المكتب مواكبته دون الاخلال بالمضمون العلمي للكلمة وبالتوفيق بين شتى العروبة المتاثرين بمصادر اجنبية مختلفة .

2) تعقد ندوات للخبراء العرب لدراسة هذه المشاريع واعادة النظر في المقابلات العربية والانجليزية والفرنسية ، وكذا شمول المعجم على كل مصطلحات الموضوع او اضافة ما كان ناقصا في رايهم

3) تضاف هذه الملاحظات الى المشاريع المعجمية ، ثم يعاد توزيعها على الوطن العربي لابداء الآراء والاقتراحات مرة اخرى .

4) يتم توزيع هذه المشاريع من جديد مع الملاحظات الواردة على لجينات متخصصة لاعادة النظر فيها .

5) تقدم حصيلة عمل اللجينات في شكل مشروع نهائي للمعجم للتصديق عليها من قبل مؤتمرات التعريب وتكون حصيلته صورة للواقع معدلا حسب الامكان ورعاية للاقتراحات التي يعسر احيانا التنسيق والتوفيق فيما بينها مما يؤدي الى بعض الهلهلة في الكلمة المعروضة .

المرحلة الثانية :

بعد التصديق على مشروعات المعاجم من قبل مؤتمرات التعريب التي يحضرها ممثلو وزارات التربية في البلاد العربية وبعض الهيئات المختصة والمجامع العلمية والجامعات في الوطن العربي . ياتي دور الاساتذة في الهيئات التعليمية والمشتغلين بالتاليف والكتابة في مختلف انحاء الوطن العربي ، لاجل تطبيق المصطلحات الواردة في هذه المعاجم واستعمالها ، وبوافاة المكتب بالملاحظات والمقترحات التي يراها هؤلاء ضرورية في نظرهم . اما باضافة مصطلح لم يدرج من قبل ، او بحذف آخر لا يدخل ضمن الموضوع ، او بتصحيح آخر يحتاج الى تصحيح.

والمشاريع المقدمة اليهم في ثوبها الجديد قد انكب عليها المكتب لاستكمال التوفيق بين بعض المضامين والتقليل من كثرة المفردات المقترحة من اجل النزول بها الى اثنين على الاكثر وواحد في الغالب .

هذا ويبقى المكتب دائما على اتصال وثيق بهذه الجهات التي يدون مجموع ملاحظاتها في سجلاته ليلحقها فيما بعد بالطبعات المقبلة للمعجم .

لذا فان المكتب يهيب بجميع المهتمين من اساتذة ومعلمين وباحثين ومؤلفين وكتاب وصحافيين واذاعيين ان يوافوا المكتب بملاحظاتهم ومقترحاتهم على هذه المعاجم الموجدة والمصدق عليها من قبل مؤتمرات التعريب ، ليكونوا بذلك قد ساهموا فى اعلاء شان اللغة العربية واحلالها المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية المتقدمة .

وتجدر الاشارة هنا ان هذه المعاجم غير قابلة للتطبيق النهائى الا بعد مرور سنة من تاريخ توزيعها فى الوطن العربى ، حتى تتوفر الفرصة لكل باحث او استاذ او مهتم للادلاء بملاحظاته ومقترحاته على المعجم الذى يدخل فى نطاق اختصاصه . وبعد هذا التاريخ فان المكتب سيعتبر هذه المعاجم قد تمت الموافقة عليها نهائيا من قبل هذه الاوساط ، وسيتولى المكتب بعد ذلك طبع هذه المعاجم باعداد كبيرة لتكون فى متناول كل واحد يرغب فى اقتنائها ، ومع ذلك تبقى هنالك فرصة اخيرة لادراج تصحيح محتمل وذلك عند ما تعرض نفس المادة فى خصوص التعليم العالى.

وبذلك تظل المفردة العلمية كائنا حيا يتطور مضمونه فيؤدى الى تطوير التعبير عنه وهو عمل شاق ولكنه جوهرى لضمان الدقة العلمية .

ومن مهام لجنة المتابعة بفروعها المتخصصة اعادة النظر بعد مرور خمس سنوات على الاقل على استعمال المفردة المصدق عليها انطلاقا من تحدد المفاهيم العلمية ومضامينها ، للبحث عن مصطلحات اضافية تكون ادق فى التعبير عن المعنى العلمى والتقنى .

المعاجم المصدق عليها من قبل مؤتمرات التعريب :

المؤتمر الثانى للتعريب (الجزائر — ديسمبر 1973) (مستوى المرحلة الثانوية) وزعت سنة 1977 .

1 — معجم الفيزيـاء
2 — معجم الحيـوان
3 — معجم الرياضيات
4 — معم الكيميـاء
5 — معجم النبـات
6 — معجم الجيولوجيا .

المؤتمر الثالث للتعريب (ليبيا — فبراير 1977) مستوى التعليم العام والعالى وزعت سنة 1978 .

1 — معجم الجغرافيا والفلك فى التعليم العام .
2 — معجم التاريخ فى التعليم العام .
3 — معجم الفلسفة والمنطق وعلمى الاجتماع والنفس
4 — معجم الاحصـاء
5 — معجم الفلك فى التعليم العالى
6 — معجم الرياضيات فى التعليم العالى
7 — تكملة معجم الرياضيات فى التعليم العام
8 — علم الصحة وجسم الانسان

المؤتمر الرابع للتعريب (المغرب — ابريل 1981) (التعليم المهنى والتقنى) :

1 — معجم الكهـربـاء
2 — معجم الطبـاعـة
3 — معجم النجـارة
4 — معجم الهندسة المعمارية
5 — معجم الميكانيكا ووسائل الانتاج
6 — معجم المحاسبـة
7 — معجم التجـارة
8 — معجم البتـرول
9 — معجم الحاسبات الالكترونية
10 — معجم الجيولوجيا

وما أن انتهت اللجان من اعمالها حتى انعقدت جلسة المناقشة ، التى بدأت بعروض موجزة عن مسيرة التعريب فى الاقطار العربية تولى تقديمها ممثلو الاقطار المشاركة كما تولوا الاجابة ايضا على ما اثارته تلك العروض من اسئلة واستفسارات — وانتهت بمناقشة فياضة لعرض السيد مدير المكتب .

— حتى كان اجتماع لجنة الصياغة التى خرجت بوثيقة المؤتمر بمنطلقاته واعماله وتوصياته على الشكل التالـى :

اولا : المنطلقات

صدر المؤتمرون فى جلساتهم ومناقشاتهم والحوار الذى دار بينهم عن المنطلقات التالية :

1 — الايمان المطلق بان اللغة العربية — وهى لغة القرآن الكريم — اقوى الروابط التى بقيت تربط بين اجزاء البلاد العربية لتتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التى تعانيها
ومن هنا كان الجهد فى سبيل الحفاظ عليهـا

والعمل على تنميتها وازدهارها واعتبارها اللغة الاولى — مهما يكن من تعدد اللغات واللهجات المحلية وتنوعها — فى كل ضروب النشـــاط الانسانى ركيزة كل عمل .

وعلى قدرما يكون لانواع العمل الاجتماعى الاخرى من خدمة لهذه اللغة وعائدة عليها يكون تقدير هذه الاعمال وتقييمها وقناعتنا بها .

ان اللغة العربية ، وبخاصة فى هذه الظروف الحالكة — تمثل القيمة التى تقاس بها القيـم الاخرى وترد اليها .

2 — اللغة العربية هى اللغة التى صنعت تاريـخ العرب الحضارى ، وهى التى اتسعت لكـل ضروب التفكير الانسانى ، فى مجالات العلم او الادب ، فى ميادين العمل او النظر ، فهى بهذا المعنى ليست لغة الحياة اليومية فحسب ، بحيث نستطيع أن ننصرف عنها ، او ان ننصرف اليها تبعا للظروف .. ولكنها لغة الحياة الفكريـة والحضارة الانسانية التى نتطلع اليها ونجد فى سبيلهـا .

3 — للغة العربية — اذا قيست باللغات الاخرى ، مقدرات رائعة تمكن لها من مواكبة العلـوم والمعارف ومسايرة تطورها ، بحكم خصائصها الذاتية من نحو ، وبحكم تجربتها الحضارية من نحو آخر ، وهى تجربة تمثلت فى احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفى استيعاب الحضارة الاسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون .

4 — التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زلفى لها ولكنه كذلك استجابة لاحقائق التربوية التى اثبتت ان تعليم الانسان بلغتـه الاقوى مردودا وابعد أثرا وانه احفل بالنتائـج الخيرة من الناحيتين الكمية والكيفية .

وليس للعرب بعد وضوح هذه الحقيقة من خيار .. واذا كانت ظروف قاهرة حالت بينهم وبين ذلك فى بعض الفترات فان من واجبهـم الآن — وهم يتطلعون الى افق حضارى جديد — ان يعودوا الى لغتهم الام وان تعود اليهم لغتهم ، وان تكون هذه اللغة هى لغة تحصيل المعرفة الانسانية اولا تمهيدا للاسهام فيها .

ان بعض النتائج التى حققتها اللغة الاجنبية ، وبعض النجاح الذى اصابته فى جيل بعينه او فى فترة بذاتها لا يعنى ضعف اللغة العربية ولا ضعف اصحابها ، ولا يجوز ان تنسحب نتائجها على الاجيال الاخرى . وبخاصة حين حققت تجارب تعريب التعليم فى بعض البلاد العربية التى اخذت به غاية بعيدة ، نتج عنها طبقة من الفنيين والاختصاصيين والباحثين والعلماء فى فروع العلم المختلفة .

5 — واذا كان هذا شأن اللغة العربية وقدرتهـا وامتيازاتها وتاريخهـا ومكانتهـا الحضاريـة وعائدتها على التعليم بها ، فانه آن الاوان لتكون هى لغة الحياة العلمية ولغة الحيـاة التعليمية فى مراحلها كلها ، ولغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها ، ولغة الحياة الادارية فى كل جوانبها .

6 — جهود اللغويين والعلميين فى كل المؤسسـات العلمية اللغوية قدمت كثيرا جدا من وسائل تعريب التعليم .. فغدت المكتبة العربية غنية بالمعاجم الثنائية ، والبحوث العلمية . والمؤلفات التعليمية ، وتساقطت الحجج التى كان يتذرع بها خصوم التعريب . بل ان هذه النتائج غدت دائمة اليه ومشجعة عليه ، فلا بد من مواجهة هذا العمل التعريبى والاخذ بكل اسبابه .

ثانيـا : الاعمـال والتوصيـات

وائتلافا مع هذه المبادىء وانطلاقا منها وتصميما على رعايتها مضى المؤتمرون فعالجوا الامور التالية :

1 — المعاجم التى قدمها مكتب تنسيق التعريب للنظـر فيهـا .

2 — دراسة حركة التعريب فى الاقطار العربية ، ما لها وما عليها .

3 — منهجيات التعريب والروافد التى تساعد عليـه .

1 — المعاجم العشرة التى قدمت

عنى المؤتمر بادىء ذى بدء ، بالتعرف الى اسلوب العمل فى اعداد هذه المعاجم ، وتمثل له بوضـوح الجهد الكبير الذى بذله مكتب تنسيق التعريب فى هذا الاعـداد .

ان هذه المعاجم — كما يتجلى من تقارير المكتب —

قد جمعت مصطلحاتها من الاقطار العربية ومجامعها اللغوية ومؤسساتها المتخصصة ثم عرضت على الاقطار العربية لابداء الراى فيها وتلقى الملاحظات عليها ، ثم عرضت على ندوات متخصصة لدراستها . ثم طلب من المؤتمر (القاء النظرة الاخيرة عليها والاكتفاء بمناقشة المقابلات التى لم يتفق عليها) . ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجم على الاقطار العربية والمؤسسات المعنية لابداء الراى والملاحظات عليها خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعها .

وقد لاحظ المؤتمر أن على هذه المشاريع المعجمية ان تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين فى حقل كل معجم بتدقيقه وضبطه قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية .

وفى ضوء هذه التجربة يوصى المؤتمر بما يلى :

1 ــ دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية وبالفنيين واللغويين الذين يساعدون على اكتمال العمل على ان يتاح لهم الوقت الكافى لذلك .

2 ــ أن تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات .

ان المكتب هو جزء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة قاسم مشترك بين الحكومات العربية . وما دام المكتب قائما فان نجاحه جزء من نجاح حركة التعريب وتجديد فتاء اللغة العربية وتنمية الحركة التعليمية والعلمية . والا كان تقهقر العمل فى المكتب حجة على العربية واهلها وتهديدا لمستقبلها .

2 ــ حركة التعريب فى الاقطار العربية

قدم رؤساء الوفود المشتركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم فى ميدان تعريب التعليم واثارت هذه المذكرات حوارا طويلا بين اعضاء الوفود ، دار اكثره حول بعض الحقائق التى تقدم الحديث عليها فى المنطلقات .

ولا حظ الاعضاء ، باسى ان الخطى الى هذا التعريب ، قد تكون محمودة فى بعض الاحوال ، ولكنها تظل دون الغايات التى نتطلع اليها ، ودون ان تنهض للاخطار الثقافية التى نتعرض لها .

ودرس المؤتمرون بعض الظروف التى تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء التى تكتنفه ، وهى آراء تتأرجح بين الاناة وبين مجاراة الزمن .

وانعقد الاجتماع على انه من الخير لو استطاعت الدول العربية ان تتخذ فى ذلك قرارا سياسيا حتى لا يظل الامر عرضة لتكرار القول واعادته فى هذا التعريب وانتهى المؤتمرون الى التوصية التالية .

يكرر المؤتمر ، مرة جديدة ، بعد سلسلة من المرات السابقة امله فى ان يحقق هذا التعريب فى خطوط متوازية فى نطاق التعليم وفى نطاق الادارة وفى نطاق الحياة اليومية .

3 ــ منهجيات التعريب والروافد التى تساعد عليه

1) منهجية وضع المصطلحات :

قدم المكتب للمؤتمر المنهجية التى اقترحتها ندوة عقدت فى الرباط بين 18 و 20 فبراير وحمد المؤتمرون للمكتب عمله فى ذلك وقدر هذه الخطوة من حيث عائدتها على ما يستقبل المؤتمر من معاجم . واتخذ فى ذلك التوصية التالية :

تعرض هذه المنهجية على اكبر عدد من المؤسسات اللغوية والافراد العاملين لاستبانة الراى حولها واغنائها واشاعتها . على ان تستكمل جوانبها فى ندوة تالية .

2) التقنيات الحديثة فى العمل المعجمى واللغوى :

وعرض المؤتمر من خلال مناقشة تقارير بعض الوفود الى استخدام التقنيات الحديثة فى العمل المعجمى واتفق المؤتمرون على ان هذا الاستخدام فى مقدمة ما تطمح اليه اللغه العربيه فى تحركها ، وان الاستفادة من معطيات التقدم العلمى هو اقل ما يجب ان نواجه فى خدمتنا للغة ، وبخاصة امام تكاثر المصطلحات واشتداد الحاجة الى وضعها واشاعتها واستخدام هذه الوسائل فى اللغات الاخرى . ولذلك اقر التوصية التالية :

يرحب المؤتمر بكل جهد تبذله الجهات المعنية باستخدام هذه التقنيات سواء فى ذلك معهد الدراسات والابحاث للتعريب فى المغرب او مركز اللسانيات فى الجزائر او التجارب التى تمدها الحكومات العربية الاخرى . ويرجو ان يكون هناك هذا التنسيق بين هذه

الاعمال كسبا للوقت ، وتجنبا لهدر النفقة .

3) الترجمـــة :

عرض المؤتمر فيما عرض له من تقوية حركة المصطلح العلمي ورفده الى مايكون من اثر مباشر للترجمة فى ذلك . ووقف عند حركة الترجمة فى التجربة السورية وفى الترجمة الاردنية واتخذ التوصية التالية فى ذلك :

التعجيل باقامة معهد عربى مركزى موحد للترجمة تشترك فيه على اوسع نطاق الطاقات العربية ذات الاختصاصات المتنوعة فى ميادين المعرفة وتتفق عليه بسخاء لكى يضطلع بعملية مزدوجة : عملية تعليمية تتناول تعليم اللغات والترجمة النظرية واصول الترجمة، وعملية علمية تعد للقيام بترجمات سريعة فعالة ، لكل ما يصدر من كتب ذات قيمة علمية فى البلدان المتقدمة فى عالم التقنية ، او كتب ذات قيمة انسانية رفيعة .

ان ذلك يحقق بصورة تلقائية ضبط المصطلح واشاعته . كما سيثمر فى حركة التاليف فى الموضوعات المختلفـــة .

وقد اثبتت ذلك التجربة التاريخية فى ثقافتنـــا الاسلامية العربية القديمة وفى الثقافـــة الاوربيـــة ابان عصر النهضة .

4) مواعيـــد المؤتمـــر :

تدارس المؤتمرون مواعيد المؤتمرات التى عقدت، ومشاريع المعجمات التى ينوى المكتب اعدادهـــا ، وراوافى ضوء الحاجة التوصية بما يلى :

تنعقد مؤتمرات التعريب مرة فى كل سنتـــين لمتابعة الجهود فى هذا السبيل وذلك بدلا من ان تكون مرة كل ثلاث سنوات ، على أن يعطى المؤتمر ولجانه الوقت الكافى لتحقيق النظرة الشاملة فى المشاريـــع المعجمية المقدمة .

هذا وقد اقترح الوفد الاردنى استضافة المؤتمر فى دورته القادمة حرصا على المساهمة الكاملة فى عملية التعريب ، وقد لقى الاقتراح ترحيب المؤتمرين وشكـــرهم .

توصيـــة خاصـــة :

يثمر مؤتمر التعريب الرابع وهو يختتم اعماله ان من واجبه أن يقدم الشكر خالصا للمغرب الشقيق ملكا وحكومة وشعبا على ما لقى من رعاية واكرام .

ويود أن يخص السيدين عامل المدينة ورئيس مجلسها البلدى لما كان من اهتمامهم المباشر واليومى بالمؤتمر واعضائه ضيوف المدينة التاريخية طنجة .

ومكتب تنسيق التعريب : مديره واعضـــاؤه العاملون وجنوده المجهولون ، جدير بقسط وافر من عاطفة الشكران .

اما وسائل الاعلام التى احاطت المؤتمر باهتمامها فليس ذلك غريبا عنها ولا بعيدا عن رسالتها فلهـــا كذلك الشكر وافرا .

د . شكرى فيصـــل
المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع

اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية

بناء على الدعوة التى وجهتها الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية الى شبكات السكك الحديدية العربية ، والى مكتب تنسيق التعريب فى الرباط لحضور اجتماع لجنة وضع الصيغة النهائية لقاموس المصطلحات الصادر عام 1975 عن الاتحاد الدولى للسكك الحديدية باللغة العربية والذى تقرر عقده فى حلب مابين (1) و (8) كانون الاول (يناير) 1981 ــ عقد الاجتماع الاول بالساعة 30 / 9 من صباح يوم الاربعاء المصادف فى (2) كانون الاول (يناير) 1981 وحضره كل من :

السيد سرايرى مصطفى
ممثلا عن المكتب الوطنى للسكك الحديدية المغربية

السيد المهندس عبد القادر الجنيرى
ممثلا عن الادارة العامة للنقل البرى والسكك الحديدية

السيد زهير مفيد
ممثلا عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية

السيد المهندس نزار وفائى
ممثلا عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية

السيد فاخر صائم الدهر
ممثلا عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية

السيد الدكتور على القاسمى
ممثلا عن مكتب تنسيق التعريب فى الرباط

السيد المهندس وارتيس ماردبروسيان
ممثلا عن الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية

السيد نديم ضاهرية
ممثلا عن الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية

ومثل مصلحة سكك حديد الدولة اللبنانية فى هذا الاجتماع وفد المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية بتفويض خطى .

وفى مستهل الاجتماع القى السيد الامين العام للاتحاد العربى للسكك الحديدية المهندس ظافر عطار كلمة اعرب من خلالها عن سعادته بعقد هذا الاجتماع فى مدينة حلب وبين مدى اهمية العمل الذى ستقوم به اللجنة وما قطعه الاتحاد من مراحل فى ميدان ترجمة قاموس مصطلحات السكك الحديدية وتمنى

فى ختام كلمته طيب الاقامة للاخوة المشاركين فى أعمال اللجنة .

وبعد ذلك القى السيد زهير مقبد رئيس الوفد السورى كلمة رحب فيها بالاخوة العرب المتاركين وتمنى لهم اقامة طيبة فى بلدهم الثانى سورية . ثم القى السيد ممثل مكتب تنسيق التعريب فى الرباط الدكتور على القاسمى كلمة اثنى من خلالها على الجهود المبذولة فى صدد انجاز مثل هذا القاموس بعد توحيد مصطلحاته والمح الى النشاطات التى يقوم بها مكتب التنسيق فى مجال التعريب بالتعاون مع المنظمات والاتحادات العربية التى تضطلع بتعريب مصطلحاتها وتوحيدها وعدد مجالات التعريب التى ساهم بها ؟ ثم توجه بالشكر للامانة العامة لاهتمامها الكلى بتعريب قاموس المصطلحات . ثم اتفق على أن يقوم رئيس وفد المؤسسة المضيفة السيد زهير مقيّد بادارة الجلسات وعلى أن يقوم السيد نديم ضاهرية من الامانة العامة بامانة السر وبعد فترة من الوقت قام اعضاء اللجنة بصحبة السيد الامين العام للاتحاد العربى للسكك الحديدية بزيارة السيد المدير العام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية المهندس فتحى الحسان زيارة تعارف لشكره على استضافته اللجنة فى مقر المؤسسة .

ثم باشرت اللجنة اعمالها ووضعت نصب اعينها الترجمة التى قامت بها الامانة العامة للاتحاد والاقتراحات البديلة التى تلقتها من السكك الحديدية المغربية والعراقية والتونسية والسورية . وقد توصلت اللجنة خلال الاجتماعات المتواصلة التى عقدتها فى ايام 2 و 3 و 5 و 6 و 7 و 8 كانون الاول (يناير) 1981 من مراجعة المصطلحات من الرقم (1) الى الرقم (2000) وقد توخت فى عملها اختيار المصطلح الافضل الذى يتفق مع المصطلحات الصادرة عن مؤتمرات التعريب ومعاجم المصطلحات العربية ومع المصطلحات المتعارف عليها فى معظم السكك الحديدية العربية ؟

وانهت اللجنة اجتماعاتها يوم الثلاثاء فى (8) كانون الاول 1981 وهى ترجو من الجهات المختصة تبنى الاقتراحات التالية :

1 — ضرورة عقد اجتماعات متتالية فى البلاد المنتسبة الى الاتحاد لانجاز مشروع القاموس فى اقرب وقت على أن تكون مدة كل اجتماع دورى اطول وفى حدود (15) يوما ليتسنى تقديم مزيد من العطاء فى مجال العمل .

2 — دعوة الشبكات العربية الى عدم التخلف عن حضور الاجتماعات المقبلة .

3 — تبنى الاجزاء التى اعتمدتها اللجنة من قبل الشبكات العربية سواء منها من حضر الاجتماع او لم يحضر تمهيدا للمباشرة بطبع هذه الاجزاء وفقا لخطة الامانة العامة ونشرها تباعا فى مجلة اللسان العربى باسم الاتحاد بغية استكمال العمل ونشره فى معجم مستقل .

4 — توجيه كلمة شكر وتقدير الى المدير العام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية والى السيد الامين العام للاتحاد العربى للرعاية الكبيرة التى احاطا بها اللجنة خلال اجتماعاتها فى حلب .

حلب فى 18 كانون الاول 1981

مؤتمر اللغة العربية في الجامعات ، وواقعها ووسائل الإرتقاء بها / الاسكندرية

81 / 12 / 30 - 26

التوصيات

عقد مؤتمر اللغة العربية فى الجامعات : واقعها ووسائل الارتقاء بها الذى دعت اليه جامعة الاسكندرية فى الفترة من الثلاثين من صفر الى الرابع من ربيع الاول سنة اثنتين واربعمائة والف للهجرة الموافقة السادس والعشرين الى الثلاثين من ديسمبر سنة احدى وثمانين وتسعمائة والف . واشترك فيه نحو ستين عضوا يمثلون تسع عشرة كلية تنتمى إلى عشر جامعات مصرية كذلك اشتركت الجامعة الأمريكية بالقاهرة واذاعة جمهورية مصر العربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة وسبع جامعات عربية من السودان والسعودية ولبنان ، وقد درس الاعضاء البحوث التى قدمت الى المؤتمر وبلغ عددها اربعة واربعون ، وتمت دراستها ومناقشتها من خلال المؤتمر العام ومن خلال اللجان الخمس المتخصصة التى تشعب اليها المؤتمر وهى لجنة واقع اللغة العربية فى الجامعات ، ولجنة مناهج الدراسة الادبية والنقدية والبلاغية ، ولجنة مناهج الدراسة اللغوية والنحوية ، ولجنة اعداد المدرس الجامعى المتخصص فى اللغة العربية وآدابها ، ولجنة اعداد الطالب الجامعى المتخصص فى اللغة العربية وآدابها ، وقد انتهى المؤتمرون الى التوصيات الآتية :

اولا : فى مرحلة التعليم قبل الجامعى :

1 — الاهتمام بتحديد اهداف تدريس اللغة العربية وآدابها فى مراحل التعليم قبل الجامعى ، ووضع المناهج والكتب التى تحقق هذه الاهداف فى المراحل المختلفة تحت اشراف الاساتذة المتخصصين فى الجامعات .

2 — دعوة وزارات التربية والتعليم فى الوطن العربى للاستعانة بنتائج بحوث اساتذة الجامعات المتخصصين فى علم اللغة لتعديل المقررات الدراسية اللغوية فى مراحل التعليم العام بما يتناسب مع واقع اللغة وقدرات الطلاب .

3 — الاهتمام الدائب برفع المستوى اللغوى والثقافى بوجه عام لمدرسى اللغة العربية فى مراحل التعليم المختلفة ، ويشمل هذا الاهتمام مدرسى المواد المختلفة .

4 — الزام مدرسى المواد المختلفة استخدام اللغة العربية الفصحى فى تدريسهم حتى لا يقتصر استخدامها على دروس اللغة العربية فتبدو للطلاب لغة غريبة عنهم .

5 ــ تعويد الطفل سماع اللغة الفصحى وتشجيعه على التحدث بها عن طريق بث برامج الاطفال فى الاذاعة والتلفزيون باللغة الفصحى التى تناسب مدارك الطفل ، وعن طريق المجلات والقصص التى يكتبها المتخصصون فى ثقافة الطفل وتربيته.

6 ــ العناية بتحفيظ الطلاب فى مراحل التعليم العام قدرا مناسبا من القرآن الكريم مع حسن الضبط والتجويد ، وتعويدهم سماع قراءته لترسيخ اللغه العربية السامية فى وجدانهم .

7 ــ عدم الاقتصار على الطريقة الكلية فى تعليم اللغة لاطفال المرحلة الاولى ، والاهتمام بتدريس الشكل واستخدام الوسائل السمعية مع الاخذ فى تعليم الصف الاول الابتدائى (بالطريقة التكاملية) التى تجمع بين مزايا الطرق المستخدمة وتعنى بتقديم الخصائص الصوتية المميزة للغة العربية .

ثانيا : فى المناهج وطرق التدريس بالجامعة :

1 ــ منع استخدام اللغة العامية فى المحاضرات الجامعية فى جميع الكليات والاقسام ، وهذا المنع اشد لزوما فى دروس اللغة العربية وآدابها ، وفى مناقشة البحوث الجامعية لنيل درجتى الماجستير والدكتوراة .

2 ــ ضرورة وصف المواد المقررة فى الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها وتسمية جزئياتها وبيان مصادرها ومراجعا حتى لا تخضع المواد لتغيرات اهواء القائمين على تدريسها .

3 ــ الاهتمام بدراسة التراث العربى دراسة اصيلة فى فروع اللغة والادب والنقد والبلاغة ، والاهتمام فى الوقت نفسه بالدراسات الحديثة المتطورة فى هذه الميادين .

4 ــ العناية بدراسة اللغة وآدابها دراسة تطبيقية تذوقية سواء فى مراحل التعليم العام ام المرحلة الجامعية والتخفف من الجانب النظرى والاصطلاحى ، وازالة الفواصل بين فروع الدراسة المختلفة من نقد ونحو وادب وعروض ونقد وبلاغة .

5 ــ الاهتمام باستخدام الوسائل السمعية فى تحسين الاداء اللغوى عند الطلاب عن طريق تشجيع القراءة الجهرية واستخدام تسجيلات من الشعر والنثر باصوات كبار الادباء .

6 ــ الاهتمام بالجانب التطبيقى فى تدريس النحو وتجنب تلقين القواعد الجامعية ، والتمثيل بالشواهد المكرورة ، وضرورة الاستعانة بالنصوص القديمة والمعاصرة عند التطبيق .

7 ــ العناية بتدريس العلوم اللغوية الحديثة بفروعها المختلفة وايفاد مبعوثين للتخصص فيها لسد النقص الكبير فى القائمين على تدريسها .

8 ــ استخدام الاساليب العلمية الحديثة فى دراسة اللغة العربية والافادة من الدراسات الصوتية فى بحوث الصرف والنحو والعروض والمهجات والقراءات وتحليل النصوص الادبية .

9 ــ العناية باختيار النصوص الادبية اختيارا دقيقا وعدم قصرها على نوع ادبى بعينه او على القديم دون الحديث .

10 ــ الاهتمام فى تدريس النصوص الادبية بالتذوق وابراز القيمة الفنية والجمالية بحيث لا يطغى المحتوى التاريخى او الاجتماعى على النص .

11 ــ الحد من الاعتماد على الكتاب الجامعى المقرر فى مواد اللغة وآدابها وتوجيه الطلاب الى المصادر والمراجع الاصيلة فى كل مادة ، وتخصيص جزء من درجة الامتحان لاسئلة توضع فى ضوء هذه المصادر والمراجع

ثالثا : فى تكوين الطالب الجامعى المتخصص :

1 ــ قصر اختيار الطلاب على ذوى الاستعداد اللغوى الجيد بعقد امتحان للطلاب المتقدمين الى الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها ، ذلك لان سياسة قبول الطلاب باعداد كبيرة دون اختيار ودون وجود الاستعداد والميل لديهم لهذا النوع من الدراسة ادى الى تدهور مستوى الخريجين .

2 ــ اعادة النظر فى الحوافز المادية التى تمنح للطلاب المتخصصين فى اللغة العربية وآدابها ، وتقويم تجربتها فى ضوء السلبيات التى اكتنفتها ، واقتراح تزويد الطلاب بالمصادر والمراجع اللازمة لدراستهم بدلا من المنحة المادية .

3 ــ الغاء نظام الانتساب فى الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها نظرا لاهمية

الوسائل السمعية والجوانب التطبيقية فى تكوين الطالب المتخصص .

4 ــ الاهتمام بالندوات العلمية المنظمة فى داخل الكليات والاقسام المتخصصة ، وبالنشاط الثقافى المستمر ورعاية المواهب الادبية بين الطلاب والعمل على تشجيعها وتوجيهها .

5 ــ دعم المكتبات المركزية للجامعات ومكتبات الكليات والاقسام المتخصصة بالمال اللازم لتوفير المصادر الرئيسية والمراجع وتزويد هذه المكتبات بالموظفين المتخصصين لتحسين الخدمة المكتبية بوجه عام .

6 ــ قبول الحاصلين على دبلوم المعلمين والمعلمات المتخصصين فى اللغة العربية ممن مارسوا التدريس بشرط اجتيازهم امتحان قبول لاختبار قدراتهم .

7 ــ عدم كفاية السنة التمهيدية للماجستير لتهيئة طالب الدراسات العليا لاعداد بحث الماجستير وينبغى ان يكلف الطلاب الذين يجتازون امتحان السنة التمهيدية باعداد بحث محدود او اكثر قبل السماح لهم بتسجيل بحث الماجستير .

رابعا : فى تكوين المدرس الجامعى المتخصص :

1 ــ الكف عن تعيين المعيدين بالتكليف وضرورة التدقيق فى اختيار المعيدين ووصلهم باساتذة يشرفون عليهم ويحسنون توجيههم علميا ، مع العناية بتدريسهم على مواجهة الطلاب واعداد المحاضرات باسلوب علمى سليم تدريبا حقيقيا تحت اشراف الاساتذة .

2 ــ الاهتمام برعاية المدرس الجامعى المتخصص فى اللغة العربية وآدابها رعاية علمية لرفع كفايته من حيث ثقافته العامة ووصله بالتراث وبالتطور الحديث فى فرع تخصصه وتمكينه من التوفر على البحث العلمى بتهيئة الوسائل المادية والادبية وعدم اثقاله بالمحاضرات .

3 ــ عند النظر فى ترقية عضو هيئة التدريس الى درجة الاستاذ المساعد او الاستاذ يستبعد من انتاجه كل ما لا يمت بصلة الى طبيعة البحث العلمى ومنهجه .

خامسا : توصيات عامة :

1 ــ توجيه الشباب توجيها سليما من حيث تأكيد الشخصية العربية وثقافتها فى مواجهة تيار الثقافة الغربية .

2 ــ تهيئة السبل لنشر الثقافة العربية عن طريق حسن انتقاء كنوز التراث العربى وعرضها عرضا جذابا باثمان زهيدة .

3 ــ زيادة المواد الفنية والثقافية التى تقدم باللغة بالفصحى فى برامج الاذاعة والتليفزيون مع العناية بحسن انتقائها ومسايرتها لروح العصر .

4 ــ فرض رقابة صارمة على وسائل الاعلام التى لا تزال تصور دارسى اللغة العربية وآدابها فى صورة مهينة والعمل على تقديم صورة مشرفة من خلال الاعمال الفنية والادبية .

5 ــ ضرورة اشراك اساتذة الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها فى لجان اختيار المذيعين والمذيعات وفى عقد دورات دراسية لهم لتحسين مستواهم ورفع كفاءتهم .

6 ــ ضرورة وجود متخصصين فى اللغة العربية فى الصحف والمجلات لمراجعتها وتنقيتها من الاخطاء التى تقع فيها حتى لا تكون هذه الوسيلة الاعلامية المهمة اداة لاشاعة ضعف اللغة .

7 ــ الاهتمام بالثقافة الدينية الاسلامية وحفز الشباب الى دراستها لتتاح لهم الفرصة من خلالها للتزود بالثقافة العربية اللغوية والادبية .

8 ــ العمل الجاد فى سبيل القضاء على تفشى الامية بايجاد مكان لكل طفل فى المدرسة الابتدائية مع دقة متابعة ذلك .

9 ــ العمل الدائب على تيسير قواعد النحو والصرف والرسم الاملائى ونشرها بين الدارسين لتجنب اخطاء التحدث والكتابة .

10 ــ دعوة علماء اللغة الى وضع معاجم لالفاظ اللغة العربية المعاصرة وتراكيبها الشائعة الاستعمال لتناسب المراحل الدراسية المختلفة واجراء توصيف علمى للغة العربية الفصحى المعاصرة .

11 ــ ضرورة التنسيق والتعاون بين الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها وعقد مؤتمرات دورية يشترك فيها اعضاء هيئات التدريس بها لتبادل الرأى حول مشكلات تدريس اللغة وآدابها .

12 ــ انشاء مركز قومى لبحوث اللغة العربية يتولى

دراسة مشكلاتها واجراء البحوث العلمية الاحصائية التى تيسر تعليمها فى المراحل الدراسية المختلفة وتأدية دورها الحضارى والعلمى والثقافى .

13 ـ انشاء معامل للصوتيات بالجامعات وتزويدها بالاجهزة الحديثة ودعمها بالمتخصصين فى هذا المجال من الدارسين والفنيين .

14 ـ تحسين وضع مدرسى اللغة العربية المادى والادبى فى مراحل التعليم العام وفتح مجالات جديدة للافادة من المتخصصين فى اللغة العربية وآدابها .

15 ـ ضرورة اجتياز امتحان فى اللغة العربية للمتقدمين للوظائف العامة فى الدولة وجعله شرطا اساسيا للتعيين . وذلك لتوجيه اهتمام الشباب الى اجادة لغتهم القومية وعدم الاقتصار على الاهتمام باللغة الاجنبية .

16 ـ اشراف الكليات والاقسام العلمية المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها على اقسام اللغة العربية بكليات التربية لوضع المناهج ومراقبة المستوى العلمى للدارسين والمدرسين .

ويحبذ المؤتمر العودة للنظام السابق بقصر الدراسة فى كليات التربية على المواد التربوية على ان يدرسها الطالب المتخصص فى اللغة العربية لمدة عام واحد .

17 ـ وضع الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها بالجامعات الاقليمية تحت اشراف جامعة كبيرة للنهوض بمستوى الدراسة فيها ، وايقاف الدراسات العليا بهذه الجامعات حتى تستكمل هيئات التدريس بها .

18 ـ تدريس اللغة العربية فى جميع الكليات الجامعية بحيث تستمر فى السنوات الاربع فى اقسام اللغات بكليات الآداب والتربية وتستمر لمدة عامين دراسيين فى بقية الاقسام وفى الكليات النظرية والعملية .

19 ـ استخدام اللغة العربية الفصحى فى التدريس بالكليات العملية التى لا تزال تستخدم اللغة الاجنبية .

20 ـ رفع مستوى لغة طلاب الدراسات العليا الذين يكتبون بحوثهم بالعربية فى الكليات العملية والنظرية بتخصيص ساعات فى مناهج الدراسة لتدريبهم على الكتابة والقراءة الصحيحة .

VI- أنباء ثقافية

1. نشاط المنظمة

معالم الحضارة العربية الاسلامية فى افريقيا

للاستاذ الدكتور / محيى الدين صابر

المواجهة الشاملة : جذورها الفكرية وتطورهاالتاريخى

للاستاذ الدكتور / محيى الدين صابر

2. نشاط المكتب

- عبد العزيز بنعبد الله :

الازمات الفكرية حقيقتها واسبابها

تاريخ التراث الطبى الاسلامى

- استطلاع مجلة (قافلة الزيت) حول تعريب الدراسة فى الكليات

- مع القراء
- أنباء الكتب
- أنباء عامة

مجمع اللغة العربية الاردنى

دراسة ميدانية عن تعريب التعليم العالى

I- نشاط المنظمة

1- معالم الحضارة العربية الاسلامية في افريقيا

بقلم الدكتور محيي الدين صابر

(القى الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثا فى المؤتمر العالمى بتاريخ الحضارة العربية الاسلامية الذى نظمته وزارة التعليم العالى فى دمشق فى الفترة : 20 — 26 ابريل 1981 ، نقدم خلاصته) .

الصلة بين العرب والافارقة قديمة ، قدم المنابت العربية فى الجزيرة وما حولها ، وقدم القارة الافريقية نفسها ، فكانت هناك طرائق اتصالات طبيعية ، البحر والصحراء ، اللذان تملك العرب وسائلهما منذ قديم، فلم تعد هناك عوائق فى الاتصال البشرى المباشر ، والاختلاط المبكر بين الافارقة والعرب . فالاختلاط البشرى بينهما سبق ظهور الاسلام بكثير من الزمن فى تعامل تجارى وفكرى وسياسى .

وجاء الاسلام ، فتغير مضمون هذا اللقاء واتخذ طابعا عالميا ، ودخل الاسلام الى افريقيا سالما ، وتلقاه الافريقيون ، واسهموا فيه اسهاما واسعا ، فعملوا على نشره ، والدفاع عنه ، واشتركوا فى الانتاج الفكرى الاسلامى ، فى جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية ، عن طريق علمائهم ومفكريهم ، وتبنوا كل مظاهر الحضارة العربية الاسلامية فى فنونهم ، وفى نمط حياتهم الاجتماعية ، وفى نظمهم السياسية. وظل هذا الوجود الاسلامى ، هو الوجود الحضارى السائد الذى اعطى لافريقيا طابعها الحضارى المميز، فلم يحدث لها مثل هذا التاثير الجماعى الذى تعرضت له الحضارة العربية الاسلامية من قبل ، على امتداد تاريخها الطويل . وقد ظلت المستقرات العربية منتشرة فى افريقيا وفى الجزر المتصلة بها ، حتى جاء الاستعمار الاوربى ، الذى قاومه العرب على شواطىء افريقيا الشرقية بصفة خاصة قرونا ، وحين طمع الاوربيون، فى استغلال الموارد الطبيعية فى داخل افريقيا ، بعد ان ادى استغلال الموارد البشرية ، عن طريق تجارة الرقيق الذى مارسوه بوحشية ، دوره الاقتصادى تعرضت القارة لهجمة حربية كبيرة ، بلغت ذروتها فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . كانت القوة التى وقفت فى وجه الغزو الاجنبى ، هى القوة العربية الاسلامية ، وبرزت اسماء ثوار من العلماء ، فى غرب افريقيا ، مثل الحاج عمر تالى ، وفى وسطها مثل عثمان دان فوديو، وفى شرقها مثل الشيخ عبد الله الحسن فى القرن

الافريقى ، والمهدى ورابح الزبير فى السودان الشرقى، والسنوسية فى الصحراء الكبرى ، وفى السودان الاوسط والامير عبد القادر وعمر المختار والاميـر عبد الكريم فى شمال افريقيا ...

وظل الوجود العربى قائما فى افريقيا حتى الستينات من هذا القرن الى أن ضمت جزيرة زنجبار التى كان على راس الدولة فيها حاكم عربى مسلم ، بطريقة ماسوية ، نتيجة لما بثه الاستعمار الغربى من سموم فى العلاقات العربية الافريقية ، الى تنجانيقا وتكونت منهما جمهورية تنزانيا الحالية التى يشكل السكان المسلمون فيها رغم كل شىء اغلبية صامتة .

وفى كل هذه الفترة كان العرب جزءا من المجتمع الافريقى المسلم ، ولم يكونوا ليمثلوا عنصرا دخيلا ، وكان الافريقيون كذلك جزءا عضويا فى النسيج العربى الاسلامى . ولم يكن أمام الاستعمار من قوة حقيقية لمقاومة نفوذه الفكرى والاجتماعى بعد مقاومته العسكرية ، الا القوة العربية الاسلامية . واعتمد الاستعمار على فرض لغته وثقافته ودينه ، على حساب الفكر الاسلامى والثقافة العربية ، واتخذ لذلك مؤسسات المدارس التبشيرية ، التى كانت تعلم اللغات الاوربية ، وتتعهد الاطفال الافارقة فتنصرهم ، وتغير اسماءهم باسماء مسيحية ، وكان لا بد للاستعمار من الانتظار فترة طويلة حتى تتكون اجيال جديدة وهكذا فعل .

هذا وقد حجب معظم المسلمين ابناءهم عن تلك المدارس ، خوفا على عقيدتهم ، فلما جاء الاستقلال فى الستينات ، وجد المسلمون انفسهم متخلفين ، وكان ان جاء على راس تلك الحكومات الوطنية ، فى البلاد الاسلامية ، حكام من الافارقة المسيحيين الذين تعلموا فى المدارس الاوربية والذين كانوا يعاونون المستعمرين فى الادارة الحديثة ، وفى التنظيم الفنى والتقنى للمجتمع على النمط الاوربى .

هذا وقد ظل الهم الاكبر للاستعمار ، هو : العمل المنتظم المدروس ، على قطع صلة الاجيال الافريقية بالتراث العربى الاسلامى ، فغير كتابة اللغات الافريقية من الحرف العربى ، الذى كتبت به من قبل ، ثلاثون لغة افريقية لمدة قرون الى الحروف اللاتينية وهذا يعنى القطيعة مع التراث الافريقى الذى تراكم خلال قرون طويلة من انتاج العلماء الافارقة ، واهمال ذلك التراث وحجبه عن الافريقيين .

وانه من حق الافريقيين اليوم ان تعاد الصلة الفكرية والثقافية بين العرب والافارقة ، ليتعرفوا على تراثهم وانتاجهم الفكرى ، ومسؤولية العرب فى هذا كبيرة .

وامتداد للتضامن بين قوى التحرر العربية والافريقية من اجل الاستقلال نشا تعاون وثيق بين العرب والافارقة ، فى المجالات الاقتصادية والسياسية فى اطار المنظمات الاقليمية والدولية وفى النطاق الثنائى وهو تعاون ينمو يوما بعد يوم . ومع هذا فان العون الثقافى وهو الذى يزيد مع الزمن ، لانه الاستثمار فى الانسان ، ينبغى ان يعطى اولوية خاصة فى نطاق خطة التعاون العربى الافريقى ذلك ان العون الثقافى هو عون له هوية وشخصية وتعبير انسانى ، اما العون المادى فمع اهميته فانه يمكن ان يأتى من اى مصدر عالمى ، آخر . وحتى فى مجال العون المادى العربى الافريقى ينبغى ان يكون هناك مجال للتفاعل الاجتماعى والانسانى ، وذلك بجعل الخبرة العربية الفنية والمعونة الثقافية موصولتين ، بقدر الامكان ، بوجوه التعاون المادى او جزء من ذلك التعاون .

كذلك فانه ينبغى ان تكون هناك توعية للافارقة وللعرب معا ، بالدور الايجابى وبالاضافة التى قدمها العلماء والافارقة الى الفكر العربى الاسلامى .

ومن وسائل ذلك ، نشر المخطوطات الافريقية العربية والمكتوبة فى اللغات الافريقية بالحرف العربى، ووضع القواميس ، واجراء البحوث حول العلاقات الافريقية العربية وتصحيح التاريخ المشترك الذى شوهه الاجانب واعادة النظر فى المناهج الدراسية ، وتوسيع المنح الدراسية والبعثات العلمية المشتركة، وانشاء اقسام للدراسات الافريقية فى الجامعات العربية وفى الجامعات الافريقية للدراسات العربية وانشاء مركز افريقى عربى ، للقيام على هذه المجالات .

بهذا نكون قد بدانا خطوة صالحة فى مطلع القرن الخامس عشر لتحرك اسلامى فى تجديد العلاقات مع رقعة هى جزء غال على الامة العربية الاسلامية.

المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(القى الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثا فى المؤتمر القومى للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الامية بالسودان فى الفترة 8 — 11 يناير 1981 نقدم خلاصته :)

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية المعاصرة ، ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واخطرها ، لانها تمس الانسان ، صانع الحياة الاجتماعيه والتقدم فى ملكات الابداع ، وفى قدرات الانجاز ، وفى وسائل السعى .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة ، جذور ، ولها اسباب ، ولعل ذلك كله يكمن اساسا فى التغيير الاجتماعى الذى طرأ على هذه المجتمعات بتغير نمط حياتها التقليدى ، نتيجة للامتداد الاوربى ، عن طريق الغزو الاستعمارى اولا ثم بسيطرة الحضارة التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفى مقدمتها الانظمة التعليمية اهدافا ومضمونا ووسائل .. فاصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسى والاجتماعى ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .

وقد اصبح التعليم يستنزف معظم موازنات الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل لمستحقى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب ان الادراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ، فاعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكافحتها فى نشاط هامشى ملحق بوزارات التربية او بوزارات اخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع احجام مزمن من جمهور الاميين فشلت الجهود فى التغلب عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد اسبابها وتنوعها وواقعيتها .

وللامية الى جانب خطرها الوطنى خطر عالمى ، فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ اكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية الى التصدى لها ، وكان دور اليونسكو وما يزال بارزا فى هذا المجال ، وقد اشرفت على وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفى ، والتربية المستمرة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات والدراسات والبحوث ، وانفقت الامم المتحدة ومنظماتها المليارات من الدولارات فى مشروعات تجريبية فى عقود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

بالقدر المطلوب فى القضاء على الامية التى ما تزال تتزايد ، وان كان هناك نجاح فهو فى تعميق الوعى بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدى لها .

وعلى المستوى العربى نشطت الجامعة العربية، فانشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، وفى اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربى هو استراتيجية المواجهة الشاملة للامية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربى قراءة حضارية ، وعلى اساس قومى ، يقوم على التزاوج بين راس المال العربى النقدى ، وراس المال العربى البشرى، فى نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجىء العون المالى العربى النقدى ، مكملا للجهد الوطنى العربى ، لتحقيق الاستيعاب الالزامى للاطفال فى سن المدرسة فى مؤسسات التعليم الاساسى ، ويتم فى الوقت نفسه ، تعليم الاميين فى اطار المواجهة الشاملة التى تعنى فى الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية الريفية ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن اساس الامية ليس هو الجهل برموز القراءة والكتابة ، وانما هو التخلف الذى يتمثل فى المجتمع نفسه ، فالأمية اميتان امية حضارية هى امية المجتمع وهى الامية الكبرى ، وامية ابجدية وهى امية الافراد وهى الامية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، اعادة النظر فى البناء التعليمى النظامى ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسى ، والاعتراف الاجتماعى بالتعليم غير الرسمى ، وبمؤهلاته فى العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مسارات متنوعة له ، ينتهى بالجامعات المفتوحة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة فى محو الامية بوجهيها الابجدى والحضارى ، فى عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للقوى فى المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على اسس من القيم الايجابية التى تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

3- ميثاق الوحدة الثقافية العربية

جاء فى المادة الاولى من الميثاق (عدد المواد 32) ان الهدف من التربية والتعليم هو : « تنشئة جيل عربى واع مستنير ، مؤمن بالله ، مخلص للوطن ، يثق بنفسه وامته ، ويدرك رسالته القومية والانسانية ، ويتمسك بمبادىء الحق والخير والجمال، ويستهدف المثل العليا الانسانية فى السلوك الفردى والجماعى » .

ومن ضمن ما اشير اليه فى المواد الاخرى ، ضرورة تفلون الدول العربية فيما بينها من اجل ارساء دعائم التربية والثقافة والعلوم على اساس من التكافل والتكامل ، وتنسيق الانظمة التعليمية وتطويرها ، وجعل اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث فى مراحل التعليم كلها .

4- دستور المنظمة

يتالف الدستور من 14 مادة تتناول الموضوعات التالية :

اغراض المنظمة ، العضوية ، الاجهزة ، المؤتمر العام وتشكيله واختصاصاته ونظام العمل به ، المجلس التنفيذى وتشكيله واختصاصاته وامانته العامة ، المدير العام ، الادارة العامة ، المندوبون الدائمون ، الشعب المحلية العربية ، الهيئات العربية غير الحكومية المعنية بنواحى النشاط التربوى والثقافى والعلمى ، الاجهزة التابعة للمنظمة (معهد البحوث والدراسات العربية — الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار — مكتب تنسيق التعريب — معهد الخرطوم الدولى للغة العربية — المركز العربى للتقنيات التربوية — معهد المخطوطات — مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بطرابلس — مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بالبحرين — المكتب الاقليمى للمنظمة بشرق افريقيا — مكتب الوفد الدائم للمنظمة لدى اليونسكو) ، تقارير الدول الاعضاء ، انصبة المنظمة وميزانيتها ، العلاقة بجامعة الدول العربية ، العلاقات مع الهيئات ، الوكالات الدولية الاخرى المتخصصة ، الوضع القانونى للمنظمة ، وتعديل دستورها .

كما تنص المادة الاخيرة من الدستور على ما يلى : « يصدق على هذا الدستور مع التصديق على ميثاق الوحدة الثقافية العربية وفقا للمادة التاسعة والعشرين من الميثاق ويصبح الدستور نافذا بعد شهر من ايداع وثائق التصديق على الميثاق وعليه من ثلاث دول » .

الأزمات الفكرية حقيقتها وأسبابها

عبد العزيز بنعبد الله

انتظم لقاء بالرباط في شهر نونبر 1981 ، باشراف اكاديمية المملكة المغربية ، لدراسة موضوع الازمات الفكرية والروحية شاركت فيه شخصيات عالمية وقد اسهم بالنيابة عن اكاديمية المملكة المغربية اعلام من جملتهم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

ان العالم يتطور — ضمن علاقات موصولة بين شعوبه — في مسار متحرك تتفاعل فيه مؤثرات تمس اشد النبرات حساسية في المجتمع المعاصر .

ان الانسانية عرضة لتقلبات تنبثق عن مشاكل جديدة وبالاخص عن نظريات متجددة حول مناهج الحياة وبعض مجالات الحضارة .

وهكذا يخضع رجل القرن العشرين لمؤشرات تكيفها وتعللها مجموعة من العوامل ابرزها شعور بالشخصية او حس بالذات ادى الى تفجير طاقات تولد عنها ما يسمى بالعالم الثالث .

انها هوية لم تتمخض فقط عن رغبة ملحة في التحرر من نير كتلتين تحركهما باستمرار قوتان عظميان بل ان تفتق هذه الهوية استمد مفهومه من شعور عارم بالغبن والابتزاز تولد هو الآخر عن تصرفات استعمار جديد مقنع لا يزال يحن الى ما تميز به وامتاز ضمن قرون مضت ، فالمجاذبات التي نعيشها اليوم بين الشمال الجنوب ليست سوى مظاهر تبلور انقسام العالم الى معسكرين يوصم احدهما بالتخلف والعجز الذاتي وعدم الكفاية الفكرية بحيث تظل المؤثرات والفوارق المادية في العمق المعيار الوحيد للتقدير والتقييم .

ان فكرة تبعية الشعوب بعضها لبعض فكرة رائعة لانها تنبثق من اعماق الفكر الانساني الفطري غير انها استعملت في مسار وحيد الاتجاه يخضع فيه الاضعف للاقوى ويسخر فيه الاشد فقرا للاكثر ثراء وغنى بحيث نرى موارد الطاقة والمواد الاولية من جهة كما نشهد من جهة اخرى فكرة استثمار واستغلال هذه الطاقات والثروات من طرف ثلة من المنتجين لا تزال — على ما يظهر — تحت تاثير حقب ولت وعهود

ادبرت كانت لها خلالها سيطرة عسكرية يذكيها مركب سمو واستشعار بالسؤدد والكمال الذاتيين ، وهكذا يتجلى القانون الدولى نفسه وكأنه معلول لبواعث صارمة تغذيها وجهات عقدية اوجدت لنفسها مبررات طوال اجيال فى لبوس حضارة معاصرة طريفة .

وقد تولد عن هذا المشعر الاحتكارى ما ادى الى خلل فى الكيان البشرى اسفر عن ازمات مزمنة تحركت لها كوامن العالم الحديث فى اضطرابات متواليـة .

وما دامت مظاهر عدم التساوق هذه متحكمة فان اى حل للازمات التى تواجهها الانسانية سيظل مجرد دواء موقوت يهدىء الالم ولا يستاصله .

اننا لم نحاول فى عرضنا هذا اضفاء طابع شرقى باسم الاسلام على عالم مغاير للعالم العربى مع ان اوربا حاولت بالعكس (تغريب) الشعوب المستضعفة التى جعلها القدر تحت سيطرتها وذلك باسم فكر دينى وتقاليد هيلينية يهودية مسيحية وقد عبر زميلنا (مارسيل بوازار) عن هذه الحقيقة (1) مؤكدا « ان واضعى قانون الشعوب حاولوا باسم المسيحية فرض قواعد لتسيير الحروب اواخر العصور الوسطى وتعللوا بمثل هذه المراسيم بعد ذلك الى القرن التاسع عشر » .

ان العالم المعاصر يسعى لحل مشاكله الدولية فى نطاق معلمة متحجرة جامدة يبقى فيها كل تجديد او تعديل مشروطا بتغذية مصالح توصف بانها مكتسبة دون أية رعاية للخلق الدولى .

وهكذا يتعارض المسار الغربى المطبوع بخاتم عقدى مع انطلاقة عارمة لدى شعوب استرقها الاستعمار ـ نحو التحرر والتطور ضمن تعادلية حق مجردة من كل عوامل العنصرية والمؤثرات الدينية .

فاذا كنا نحن المسلمين الذين نمثل ربع الانسانية ننطلق حتما من عقديات فاننا متمسكون بقيم معنوية وبحضارة متغلغلة فى اعماق التاريخ تطبعها روح انسانية عالمية لا مجال فيها للتنطعات او النزعات من اى صنف او اى طراز ، ان التخلف والعنف كوسيلة قمعية وما يستتبعان من قصاص وثار كل ذلك يشكل عوامل اضطراب تقابلها قرارات وضعتها هيأة الامم المتحدة لمواجهة اللجوء الى القوة والعدوان غير ان تطبيقها يتعثر فى « روتين » او ربما فى تقنينات شاذة تعرقل السير الطبيعى لما صدقت عليه الامم والشعوب من مراسيم واجراءات .

ان مفهوم الازمة ومدلولها ما زالا لم يتحررا من تعقيدات كانت وليدة روح استعمارية جعلت من العنصر الخلقى والروحى جزءا متضائلا يذوب فى خضم بنيوى كلاسيكى يشكل التمليل الوحيد الذى فرض نفسه ولا يزال ، ذلك أن المحتوى الاقتصادى يشكل القوام الجوهرى لا الاقوى فقط ولكن الفريد فى هيكل مادى تبرز فيه دواعى الخلل المالى او الفلاحى او الصناعى او الاستهلاكى بما تثيره من هزات وازمات واضطرابات وانفصامات فى التوازن بين الانتاج والاستهلاك وانهيارات فى مضايق المعاملات وافلاسات وبطالات وتخفيضات فى العملات وفيوضات انتاجية مما لا يترك مجالا للعامل الخلقى الذى يكمن فيه احيانا الحل الامثل لكثير من المشاكل والازمات .

فالى منتصف القرن التاسع عشر لم تكن الازمات ـ التى لم يراع فيها سوى جانبها الاقتصادى ـ سوى ازمات نقص فى الانتاج الفلاحى نتج عنه خلل فى الاستهلاك الصناعى بسبب انخفاض القوة الشرائية لدى الفلاح وكثيرا ما تنتج المجاعات ـ التى هى ابرز مظهر فى الازمات ـ عن خصاص فى المحاصيل الزراعية وفى هذا الدور والتسلسل يتدخل ارتفاع الاسعار لخلق اضطرابات زراعية وتوقف للانتاج الصناعى بل ان الفائض الصناعى النسبى تنطلق منه احيانا الآلية المحتومة التى يتحرك منها دولاب الازمات

وفى كل هذا المسار يظل العنصر المادى هو المحرك الوحيد فى نظر معظم رجالات التخطيط فى العالم المعاصر وقد اصبح التسلح والتسارع الى اختراع اشد الاسلحة فتكا عاملا دعم المعاملات المادية وضاعفها فالقنبلة النطرونية تعكس سياسة جديدة من الصمود تصبح الانسانية فيها رهانا تتجاذبه كتلتان تتفاعل فيهما عوامل الخراب والدمار .

اين المفاعل الروحى والمعنوى فى كل ذلك ؟ ان عامل الكبت الخلقى انهار الى غير قرار .

والعالم الثالث الذى تتضخم فى هذه الحال اعداده ينتظر فى قلق وحيرة ورعب احيانا تفجرات ستكون البشرية بكاملها ضحيتها الاولى وكأنى بالانسان تحركه وتذكيه غريزية وحشية ينفعل فيها الحس الخلقى ضمن سلم براكماتيكى متحرك تتجرد فيه القيم من جوهرها الانسانى .

وهذا الانهيار للمقومات الخلقية فى مواجهة تسلسل الازمات يؤدى حتما الى خلل فى التوازن الانسانى وفراغ فى مجرى التأريخ ومثالياته المتصاعدة

ومع ذلك فقد يكفي احيانا عامل معنوي او خلقي ضئيل لسد فراغ او تقويم اود او معالجة مشكل والواقع ان بعض اصناف الانسانية في عالمنا الحديث لم تعد تستعمل لغة واحدة في التخاطب والتفاهم بل ان البعض بدأ يتبادل الاتهامات والمنابزات في سوء نية متبادلة ليس من شانها ان تساعد على تحقيق التقارب لحل المشاكل ، اننا لا نود ان نوصم بالعمل على اقحام عنصر ديني في بلورة مبادىء او مسلمات لا يعنينا منها الا مظهرها المعنوي والخلقي الذي هو تراث الانسانية بكاملها غير اننا نتجه قسرا في محاولة تعريف وجهة نظر العالم الثالث المتبلور في المجموعة الافريقية الاسيوية التي يسودها على ما يلوح الطابع الاسلامي .

لقد اوضح صديقنا بوازار (2) « ان الموضوعية التاريخية بل مجرد العدالة تحذو الى التذكير بأن الحضارة التي تبنت ثقافة البحر المتوسط طوال سبعة قرون من العصور الوسطى — كانت اسلامية » ولا يوجد ضمن هذه النظرية الاسلامية ميز بين ما هو محتوم قانونيا وبين الواجب الخلقي .

ثم اضاف زميلنا بوازار (3) « ان الاسلام يمتلك عناصر جواب عن التساؤلات الاساسية في العصور الحديثة .. وبذلك اقامت الشعوب الاسلامية اثر تخلصها من الاستعمار مرآة قد تنعكس عليها صورة متخيلة للمجتمع الاسلامي في المستقبل » .

وقد لاحظ (بوازار) في مكان آخر « ان الفلسفة الغربية وكذلك تاريخ اوربا منذ القرن التاسع عشر خاصة قد ساهما في وسم النظام القانوني الدولي بسمة ايجابية بارزة ترفض كل اعتبار خلقي او روحي وبالرغم عن حربين عالميتين لم يعرف ذلك النظام كيف يتلافاهما وبالرغم كذلك عن محاولة حديثة اكثر نسقا لتنظيم مجتمع الدول عن طريق هيئة الامم المتحدة وفروعها المتخصصة ، فان القانون الدولي ما زال على ما كان عليه لم يطرأ عليه اي تغيير في روحه » .

وهكذا يمكن القول بأن الانسانية امست موضع تجاذب بين معطيات متناقضة تنبثق اما عن التزامية متحجرة او عن منطلق مخلص نزيه ينتجع ببروز الحقيقة ومن حسن الحظ ان طائفة من النخبة الفكرية المعاصرة — وهي متجهة نحو التحرر والانعتاق — لم تستطع مؤثرات المادية ومغرياتها امتصاصها ولا صرفها عما هي بصدد البحث عنه فهي تجهد النفس منتقية بين ثنايا كتلة غير متساوقة الوجهة الروحية التي ترى انها المنطقية او الحركة السياسية الاجتماعية الاوفق والاكثر انطباقا على مبتغاها فلا الموروثات المجردة تعمى بصرها ولا العقلانيات او النفسانيات او التقليديات الواهية تستخفها فتكرها الخلاق المبدع فكر حر قد اكتمل توازنه بتمهدات رصينة تفجرت عن معطيات العلم الحديث الذي بدأ ينطلق في يسر وفعالية بفضل جوهره المادي والروحي المزدوج . نعم ان العلم نفسه في تجاربه الانسانية الواعية بدأ يحدونا الى البحث عن النسق المساوق بين عناصر كياننا في تلك الازدواجية .

ان مستوى الحياة ومسارها في القرن العشرين يضعان مشكلا انسانيا يهم عالمنا الافريقي الاسيوي بالدرجة الاولى . فهذه الالتزامية التي كاد تسلسل الاحداث في مخبرها الاستعماري يفرضها علينا يجب ان نخضعها لاختيارات منطقية اي انسانية تقدر فيها قيمة كل مبدأ تبعا لمدى ما ينطوي عليه من مرونة وصلاحية لمسايرة روح العصر في هيكلها المزاوج بين العقل والعلم والمادة والروح .

ان تكامل العنصرين والتوازن بين معطياتهما التي كان البعض يرى تناقضها هو سر الحل الفاصل والدواء الناجع لكثير من المشاكل التي تتعقد بسبب انحيازها عن البساطة الفطرية الكامنة في توازن مقومات الانسان فلا مادة بدون روح ولا روح بدون مادة ولا حل منطقيا انسانيا بدونهما معا .

وفكرة التكامل هذه قد ادرجها في مسلمات الفيزياء الحديثة العالمان (هيزنبيرغ) W. Heisenberg و (نيلزبوهر) Niels Bohr جاعلين منها احد المفاتيح الرئيسية التي تساعد الانسان على ادراك مغزى ما كان يراه متناقضا بل مستحيل الادراك ! فالرياضيات الماورائية métamathématique يتجه الى بلورتها علم الغد الذي سيكشف حقلا مغايرا للحقل المعهود للعمليات الذهنية كما سيرفع النقاب عن الابعاد الجديدة المرتكزة على فكرة تبناها المؤتمر العالمي للفيزياء الذي انعقد في بيكين عام 1966 لدراسة مختلف اشكال الطاقة ما جل منها او دق مبرهنا عن وجود بنية سيكولوجية عليا .

ففي ظل هذه المعطيات العلمية امسى الانسان يؤمن بأن الانكارية الاستئصالية nihilisme لم تعد خاصية الفكر الحر وان التقليدية اللامنطقية يجب تنحيتها كأسلوب غير انساني من شانه ان يشوه اختيارات الفكر ! ان قوة الانسان كامنة في قدرته على

الاختيار وفى الشعور بحريته فى هذا الاختيار ولكن فى نطاق توازنه الروحى المادى كانسان !

ذلك ان الحكمة المثلى تكمن فى هذا الاختيار الذى يتجلى فى بساطته من قبيل السهل الممتنع ! .

ان الخلق العالمى ليس لقيمه المثلى حدود مصطنعة ولا يمكن لاى كان ان يحد من مداه الانسانى الذى هو سر مثاليته .

وهذه الوحدة الاصيلة بين الحضارات والتزاوج العريق بين الاختيارات الحضارية هو الذى الهم بعض زعماء الانسانية امثال محمد اقبال !

ان اى تطور مهما يكن سيظل مشروطا بادىء ذى بدء بالتفتح التلقائى للكائن البشرى فى وسط ملائم ومحيط لم تعكره ديماغوجية ولا تزمت مذهبى ! فالامة التى يتكاثل مواطنوها تشكل الحقل الاصلح لاى اشعاع ! والامم التى تتفاعل اخويا فى ظل (خلقية انسانية عليا) هى التى سيقدر لها ان تعيش وان تسود وان تفرض على العالم ذلك الاخاء الانسانى الحق الذى يفتقده والذى سيشكل العامل الاقوى والاوحد لتمهيد الطريق من اجل استئصال جذور الازمات والاسلام الذى يطبع اتجاهنا قد عرف ــ كما يقول (لوى كاردى)Louis Gardet كيف ينفلت من مغربات الكبرياء التى انقادت لها الثقافة الغربية المعاصرة كما عرف كيف يتطور ضمن شعور عارم بالحقيقة بعيد عن كل (سوبرمانية) Supra-humanité يحفظ للانسان توازنه فى اطار ابعاده الحقيقية دون تحمس مخل ولا انحطاط مسف ! اذا كان عالمنا باجزائه المتنافرة لم يتعرف بعد على طريقة تفسح له مجال التفاهم فما ذلك الا لان كل جانب يجهل كل شىء عن الجانب الآخر فهذا الفراغ الخطير هو الذى سماه (لوشاطولييى) le châtelier بقلق الفراغات malaise des lacunes والذى يقض مضاجع بعض اولئك الذين يسهرون على العلاقات الدولية مع العالم الثالث او العالم العربى او العالم الاسلامى وهم لا يعزفون عهد هارون الرشيد الا من خلال (الف ليلة وليلة) تلك الظاهرة المرة هى سر كثير من المجاذبات التى تعانيها (الانسية المتوسطية) l'humanisme méditerranéen التى سبق ان وحدت بين الاسلام والمسيحية ودعمتها العقلانية الهيلينية كما فهمها سلفنا من قادة الفكر فى البحر الابيض المتوسط امثال ابن رشد الذين كيفوا عقلية الانسان فى العالم المتحضر انطلاقا من توازنه ووحدة جوهره وازدواجية تواميه : العقل والروح ..

هوامش البحث

1) فى كتابه (انتية الاسلام ــ المقدمة) .

2) نقلا من وولف (J. Wolf) فى بحث له بعنوان (تراث حضارة سادت الانسانية) (جريدة لوموند ــ عدد ثامن وتاسع يونيه 1969) .

3) فى كتابه (الاسلام والخلق الدولى م . 1 ص 22)
وهو الكتاب الذى طبع باسم (الانسية الاسلامية) وكان قد احاله علينا وهو فى ملازمه الاولى لابداء النظر قبل الطبع فشكرا له .

تاريخ التراث الطبي الإسلامي بالمغرب

عبد العزيز بنعبد الله

ان القرن الرابع الهجرى يعد من اتصع القرون فى اسبانيا العربية سواء من حيث دراسة الفنون ام من حيث المؤسسات والمخترعات العلمية . ففى هذا القرن برز ابن جلجل كأعظم طبيب طبائعى فى عصره حيث عرب مفردات (ديستوريدس) وزاد عليها الادوية المعروفة عند العرب والتى جهلها ديسقوريدس(1) وقد كتب ابن جلجل ايضا تاريخا للاطباء والحكماء الذين ظهروا قبله فى الاندلس .

والوليد المدحجى الطبيب قد دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وكان طبيبه اخذ عنه ابنه ابراهيم واسحاق بن عمران هو الذى ادخل الطب الى المغرب وكذلك ابن الجزار صاحب زاد المسافر وقوت الحاضر وهو احمد بن ابراهيم بن ابى خالد المتوفى عام 395 هـ (1004 م) (2) .

ومما يدل على اهمية اطباء الاندلس فى القرن الرابع ان محمد بن عبدون القرطبى دخل مصر والبصرة وعنى بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس سنة 360 هـ وقد ذكر صاعد « انه تمهر فى الطب ونبغ فيه واحكم كثيرا من اصوله ولم يكن يلحقه احد بقرطبة فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن دريته فيها واحكامه لغوامضها » (النفح ج 1 ص 444) .

وابرز طبيب عربى ظهر فى الاندلس فى القرن الرابع هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التاليف » وقد قال فيه احد الجراحين الغربيين « لا شك ان الزهراوى اعظم طبيب فى الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحوثه جميع مؤلفى الجراحة فى القرون الوسطى . وكتابه هو اللبنة الاولى فى هذا الفن وهو اول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل واول من استعمل خيوط الحرير فى العمليات الجراحية » .

وذكر (لوكلير) (3) من جهته ان الزهراوى

اعظم ممثل لعلم الجراحة فى المدرسة العربية (ج 1 ص 334) .

لما فى المغرب الاقصى فمن الصعب تاكيد ابان ابتداء الازدهار الا ان الدكتور لوكلير اكد ان الطب ازدهر فى هذه الربوع خلال القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) ازدهارا عابرا مع الاسف (ج 1 ص 334) .

ثم تحدث فى موضع آخر عن اطباء المغرب فلاحظ ان المغرب هو اشد اقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية (ج 1 ص 407) .

ومع ذلك فقد كان فى المغارب الثلاثة اطباء مهرة فى هذا العصر يدل على ذلك ما رواه القفطى من ان (المعز الفاطمى) قد رافقه الى مصر اطباء من ارض المغرب (اخبار العلماء باخبار الحكماء ص 75) .

وقد اشتهر (قسطنطين التونسى) فى القرن الرابع كطبيب ترجم عشرات الكتب الى اللاتينية .

وقد عرف البرابر منذ عهود سحيقة حقن جراثيم الجدرى وكانوا يستعملونها لتحصين المصاب (كودار — وصف المغرب وتاريخه ج 1 ص 239) .

ونقل الكانونى فى « شهيرات المغرب » (مخطوط) عن كتاب « فن الاسنان بالمغرب الاقصى » انه كان بفاس فى القرن الرابع الهجرى مدرسة طبية وذلك ايام كان المغرب تحت نفوذ الامويين .

والواقع ان الطب لم يزدهر حقيقة بالمغرب الاقصى الا منذ القرن الخامس فكان القرنان الخامس والسادس الهجريان ابرز العصور العلمية فى الاندلس المسلمة رغم الاضطراب الذى تمخض عن تدخل المرابطين ثم الموحدين وذلك بفضل العناية التى اولاها هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء اذ يمكن القول — والدكتور لوكلير يؤكد هذا (ج 2 ص 72) — بان الفكر لم يسبق له ان تحرر كما وقع فى هذا العصر وشهد بذلك نبوغ امثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذى هو اعظم فيلسوف انجبته الاندلس) وبنى زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون واعظمهم هو ابو مروان عبد الملك الذى يعتبره بعض المؤرخين اكبر طبيب تخرج من المدرسة العربية يضاف الى هؤلاء الغافقى وابو الصلت امية ابن عبد العزيز الدانى اللذان الفا فى تاريخ الطب الطبيعى .

والغافقى هذا هو ابو جعفر احمد بن محمد وهو غير محمد بن قسوم الغافقى صاحب المرشد فى طب العيون ويوجد كتاب الاعشاب للغافقى فى دار الآثار العربية وهو يحتوى على 380 رسما ملونا لنباتات وعقاقير وحيوانات متقنة الرسم .

زد على هؤلاء الشريف الادريسى السبتى وقد جاء فى رسائل البشرى انه اشتهر فى فنون الهيئة والجغرافية والفلسفة والطب والنجوم وقرض الشعر وطاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية والاندلس ومرنسا وانجلترا ووصف نباتات كل قطر (الاعلام ج 3 ص 34) .

وبفضل الانبعاث العربى فى الاندلس صارت اوربا تنفض عنها اردية الركود واصبح المسيحيون يتوافدون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد ريموند اسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفقر اللاتينى واذ ذاك بدات ترجمة مصنفات العرب العلمية ثم ورد جيرار دوكريمون على طليطلة حيث استقر نحوا من نصف قرن نقل خلاله من العربية الى اللاتينية ستة وسبعين كتابا عربيا او اغريقيا معربا

فى العهد الذى كانت الاندلس خاضعة لسلطان مراكش تكونت — كما يقول (لوكلير) فى كتابه حول الطب عند العرب (ج 2 ص 240) — جماعة من الاطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين وسار معظمهم فى ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث قضوا بقية حياتهم فى العلاج وتدريس الطب — فافاد المغرب كثيرا من نكبة الاندلس .

وقد اكد الدكتور (رينو) ان المغرب لم يقم على وجه العموم بدور يذكر فى العصر الذى كان الطب وبقية العلوم يتالق نورها فى سوريا والعراق ومصر وحتى فى اسبانيا المجاورة ولكن منذ اواخر القرن الحادى عشر وخاصة الثانى عشر الميلاديين ابرز عصور اسبانيا المسلمة امتزج تاريخ الاندلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين والموحدين ثم يقول (رينو):

« فكيف اذن يمكن ان نفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين انجبتهم الاندلس او الذين تكونوا فى مدارسها ثم ساروا فى اعقاب ملوك المغرب من اشبيلية او قرطبة الى فاس او مراكش او اغمات فللمغرب الحق اذن ان يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ (الطب القديم بالمغرب نشرة معهد الدروس العليا عدد 1 ص 72) .

فابو الوليد بن رشد الحفيد هو صاحب كتاب الكليات كان مكينا عند المنصور ثم الناصر وقد نقم المنصور عليه واجبره على المقام فى اليسانة قرب قرطبة وكانت اولا لليهود كما نقم على ابى جعفر الذهبى

ومحمد بن ابراهيم قاضي بجاية والكفيف لاشتغالهم بالحكمة ثم رضي عنهم عام 595 هـ وجعل ابا جعفر الذهبي مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء .

وفي نفس السنة توفي ابو الوليد بمراكش وخلف ولدا عالما بالطب اسمه عبد الله (وهو طبيب الناصر) وقد شرح ابن رشد ارجوزة ابن سينا في الطب .

ولعل الحكمة كانت تشمل في هذا العصر جميع شعب الفلسفة والعلوم الا ان ابن القاضي اكد بعد ذلك ان الحكيم هو عبارة عن الناظر في العيون لا في الابدان لان هذا هو الطبيب (ذرة الحجال ص 117).

ولابن رشد تلخيص كتاب العلل والاعراض والتصرف والحميات والادوية المفردة وحيلة البرء .

وكان اكثر تلاميذته — على ما يقال — من اليهود والنصارى وقل من كان يقرأ عليه من المسلمين لرميه بضعف المعتقد .

وقد اقترح ابن رشد في شرحه لابن سينا ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية وقد اشار الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 531 من الطبعة الفرنسية) .

وابن رشد هو اول (4) من اشار الى الدورة الدموية وعللها في كتابه الكليات الذي استمد منه ويليام هارفي معظم نظرياته(5).

ويظهر ان ابا العلاء زهر بن زهر هو اول طبيب اندلسي ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين على الاندلس وقد كان طبيبا خاصا ليوسف بن تاشفين بعد ان كان طبيب المعتمد بن عباد باشبيلية .

وقد ذكر (المراكشي في المعجب) ان المعتمد استدعى ابا العلاء لمعالجة (الرميكية) عندما كان اسيرا باغمات .

ووالد ابي العلاء هو ابو مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الذي تولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (النفح ج 1 ص 445) .

وكانت له آراء شاذة في الطب منها منعه من الحمام اعتقادا منه بانه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الابزجة (عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج 2 ص 64 — 66) .

وقد تمخضت تجارب ابي العلاء في المغرب عن تاليفه لكتاب « التذكرة » (الذي ترجمه وطبعه كولان عام 1911 بباريس) وهو مجموعة من الملاحظات سجلها لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش والادوية المناسبة .

وبعدما توفي ابو العلاء امر علي بن يوسف بجمع ملاحظات طبية اخرى كان ابو العلاء سجلها في اوراق وهي « المجربات » التي جمعت بمراكش عام 526 هـ والتي يوجد مخطوط منها في الاسكوريال (رقم 844).

وقد ترجم (جان دوكابو) التذكرة من العبرانية الى اللاتينية (نسخة في مكتبة كلية الطب بباريس) ثم توالت التراجم عام 1280 م والمطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554) .

وتوجد الآن نسخة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس يرجع تاريخ طبعها الى 1531 م وهي تحتوي ايضا على (كليات ابن رشد) .

وهنالك رسالة في امراض الكلى كتبها ابو العلاء لعلي بن يوسف ولا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497 كما يوجد مخطوط له حول (الخواص) بمكتبة باريس ومنه استقى ابن البيطار خواص لحوم الحيوانات .

ولابي العلاء مقالة في شرح رسالة يعقوب بن اسحق الكندي حول (تركيب الادوية) .

وتوجد نسخة من « جامع اسرار الطب » لابي العلاء في المكتبة الوطنية بالرباط وهي تحتوي على 185 ورقة .

وولده هو ابو مروان عبد الملك بن زهر خدم المرابطين مثل ابيه والف كتاب (الاقتصاد) لابراهيم بن يوسف اخي علي (يوجد منه مخطوط بباريس رقم 2959) وكذلك نسخة في الاسكوريال حسب (رينو) محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية وفرغ من الكتاب عام 515 هـ وهو — كما يقول المؤلف — عبارة عن تذكرة لمن سبق له ان قرأ كتبا اخرى في الطب فالمؤلف لا يتكلم مع العموم ولكن مع طبيب مثله وقد اوضح بكيفية عملية الفرق بين الجذام والبهق ومسألة العدوى بل افرد لذلك رسالة لم تصلنا ويذكرون ان ابن زهر هذا اعظم من ابن سينا ولا يعدله سوى (الرازي) في الشرق .

وقد تحدث ابن زهر في هذا الكتاب عن اطباء عصره فذكر انهم يختلفون في الاعتناء بالمرضى وان الناس يجهلون الطب لان الطبيب الذي يستشيره مريض من المرضى يبادر فيصف له دواء من الادوية دون تمحيص للحالة في جميع خواصها ثم ذكر انه استدعي يوما من الايام لدى امير مرابطي فوجد

جماعة من الاطباء شبابا وشيوخا لم يسبق له ان تذاكر معهم ولكنه تاثر بتجربتهم فجرت المذاكرة حول الداء الذى يشكو منه الامير فبادر الاطباء الحاضرون ووصف كل منهم دواء فلم يوفق فى نظر ابن زهر سوى واحد منهم ومع ذلك لم يستكنه سبب الداء ومما امتاز به وخالف فيه أطباء عصره الاقدمين انه كان يستعمل الفصد للشيوخ من سبعين سنة فاقل وللاطفال كذلك حيث فصد ابنه من ثلاث سنوات فادهش معاصريه وكان والده ابو العلاء يوصى ببطيخ فلسطين اى الدلاح فى عرف المغاربة فى امراض الكبد ويعالج بجس النبض والنظر الى قوارير البول .

وقد قرأ ابو الحكم ابن غلند والاشبيلى الشاعر على ابى مروان ابن زهر عام 535 هـ كتاب الاقتصاد فى سجن مراكش حيث مكث ابن زهر نحو العشر سنين.

والمنصور الموحدى هو الذى استقدمه للمرة الثانية الى مراكش عام 580 هـ وحيث مات فى السنة التالية .

وقد سبق لعبد المومن ان اختصه لنفسه وعول عليه فى الطب وله الف (الترياق السبعينى) وانبت كرمة عنب كان يسقيها من ماء مسهل لكراهية عبد المومن لشرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد الف له كذلك (كتاب الاغذية) (ابن ابى اصيبعة ج 2 ص 66) .

وكتاب (التيسير) قد كتبه ابو مروان بن زهر بطلب من ابن رشد كتذييل لكتابه (الكليات) وقد ذكر ابن زهر فى آخر كتابه ان الشخص الذى كلف بمراقبته فى التاليف لم يرقه الكتاب لانه يخالف التعليمات الصادرة اليه ولان فهمه يعسر على من ليس عنده مسكة من الطب لذلك الحق ابن زهر « الجامع » بآخر الكتاب فهل عبد المومن هو الذى امره بتصنيفه ؟ ويظهر من تحليل (لوكلير) لكليات ابن رشد المترجمة الى اللاتينية ان ابن رشد ينقل عن (تيسير) ابن زهر .

وقد اكد ابن عبد الملك فى (الذيل والتكملة) ان ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من اهل عصره .

وتعرض ابن سعيد فى الرسالة التى ذيل بها رسالة ابن حزم فى فضل علماء الاندلس ـ لعبد الملك بن ابى العلاء بن زهر فذكر ان (كتاب التيسير) مشهور بايدى الناس بالمغرب وقد سار ايضا فى المشرق لنبله (النفح ج 2 ص 778) .

وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريس مجموعة (تحت عدد 2960) تحتوى على (كتابى الاغذية والتيسير) لابن زهر « والتذكرة » لابى العلاء ورسالة فى الادوية .

وقد نهج ابن زهر فى (كتاب التيسير) اسلوبا جديدا فى (الحكمة القياسية) مستخدما التمحيص العقلى للوصول الى احسن النتائج فهو طبيب التجربة والتمحيص العلمى وليس من صناع اليد كما يقول فى « التيسير » اما فى الميدان العملى فقد لاحظ ابن زهر انه يانف من اجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لان رؤية الجروح تثير فى نفسه ضعفا يوشك ان يسفر عن اغماء ولكنه لا يكره تحضير الادوية غير مستعمل الخمر فى تركيبها على سنن والده ابى العلاء حتى ولو اوصى بذلك (جالينوس) على خلاف (الرازى) .

وتحدث عن الاعمال اليدوية فى الطب فلاحظ انها موكولة لاعوان الطبيب مثل الفصد والكى وفتح الشرايين اما مهمة الطبيب فهى تقرير نظام الاكل عند المريض ووصف الادوية له فهو لا يتناول شيئا بيده ولا يركب دواء وحكى ان والده لم يباشر شيئا من هذا القبيل بيده طوال حياته وحتى لو اراد ذلك لما وفق لعدم الاستيناس وتحدث عبد الملك عن نفسه فذكر انه كان هو نفسه ولوعا بالمباشرة اليدوية فى الصيدلة وتجربة الادوية والتوصل الى قيمها وتركيباتها.

ولعل ابا مروان توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية الى الكشف عن امراض جديدة لم تدرس قبله فقد اهتم بالامراض الرئوية واجريت له عملية القصبة المؤدية الى الرئة وتمكن هو بعد ذلك من تشريح القصبة فى مرض الذبحة فعولج المريض .

وقد اختص ابن زهر فى امراض (الجهاز الهضمى) واستعمل انبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع واستعمل الحقن المغذية واكتشف (طفيلية الجرب) وسماها صؤابة الجرب كما بسط طرق العلاج القديمة واوضح ان الطبيعة ـ اذا اعتبرناها قوة داخلية تدبر شأن الجهاز البشرى ـ تكفى وحدها فى الغالب لعلاج الادواء (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 530 من الطبعة الفرنسية) .

وكان ابو مروان اذا عالج مريضا نسى نفسه واستهلك فى مريضه وهذا هو سر عبقريته فاذا عرضت عليه حالة شائكة حاول ان يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج وحده وانكب أطباء القرون الوسطى على دراسة كتابه (التيسير) الذى ترجم اولا عن العبرانية من طرف شخص مجهول

(مخطوط بمكتبة ليد) ثم الى الايطالية عام 1260م .

وقد تحدث ابن زهر فى كتاب (التيسير) عن (يمين ابقراط) الذى كان يطالب بها جميع من يدرس مصنفاته ويقتضى منهم الزام تلاميذهم بها وقد ذكر ابن زهر ان والده ابا العلاء تلقى اليمين منه عندما كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه دراسة الطب وحكى ان احد الثوار طلب منه سما فابى معرضا نفسه للخطر ثم سقط هذا الثائر مريضا وبدلا من ان يقضى الطبيب عليه عالجه باخلاص طبقا لمبادىء (ابقراط).

وقد وهم (كودار) فزعم فى كتابه حول (تاريخ المغرب) (ص 452) ان ابا مروان ابن زهر يهودى ثم اكد ان ابن زهر استعاض بالمنهج التجريبى والطريقة العقلية عن التقليد فى ممارسة فن الطب وكانت له عبقرية نفذ تطورت بفضلها شعب ثلاث حاول توحيدها وهى الصيدلية والجراحة والطب العام .

والحفيد ابو بكر بن ابى مروان كان طبيبا شاعرا متين الدين خدم الدولتين اللمتونية والموحدية (عبد المومن ويوسف ويعقوب والناصر) توفى عام 596 هـ بمراكش الف (الترياق الخمسينى) ليعقوب المنصور ودس اليه ابن يوجان وزير المنصور السم هو وابنة اخته وكانت هى وامها عالمتين بالطب لا سيما فى امراض النساء وتدخلان الى نساء المنصور (ابن ابى اصيبعة ص 67) وكان ابو بكر يحفظ صحيح البخارى باسانيده (الانيس المطرب ج 2 ص 180) ولم يكن فى زمانه اعلم منه باللغة وكان يحفظ شعر (ذى الرمة) وهو تلث لغة العرب (المطرب لابن دحية) .

وولده عبد الله بن الحفيد خدم الناصر بن المنصور وكان عالما باسرار الصناعة وتوفى مسموما فى رباط الفتح عام 602 هـ ودفن بها وهو ابن 25 سنة (ابن ابى اصيبعة ص 74) .

وقد امتد العهد المرينى والوطاسى حوالى ثلاثة قرون (من 637 هـ الى عام 961 هـ) تقلب المغرب خلالها فى شتى التطورات من الازدهار الى الانهيار وقد اعتلى بنو مرين اريكة العرش فى السنة التى انتهت فيها المجاعة الكبرى التى استمرت من 619 هـ الى 637 هـ ومع ذلك فهذا المنصور المرينى كان — كما يقول طبراس — اقوى ملك فى المغرب الاسلامى (تاريخ المغرب ج 2 ص 28) بينما امتد نفوذ ابى الحسن من (تشتالة) الى السودان ومصر (ج 2 ص 61) .

وكان الطلبة ايام ابى عنان « اعز الناس واكثرهم عددا واوسعهم رزقا » (النيل ص 260) .

وابو يوسف المرينى هو الذى صنع المارستانات فى جنوب المغرب للغرباء والمجانين واجرى عليها النفقات وجميع ما يحتاجون اليه من الاغذية وما يشتهونه من الفواكه وامر الاطباء بتفقد احوالهم فى امورهم ومداواتهم وما يصلح احوالهم (الذخيرة السنية ص 100) ولم تكد تخلو مدينة من مارستان حتى ذكر (مارمول) ان (شالة) نفسها كان بها مستشفى (وصف افريقيا باريس 1667 — ج 2 ص 24) .

على ان الطب كان فى افريقية — كما كان فى المغرب — مشاعا بين طبقة وافرة من الفقهاء والمحدثين والادباء . فهذا مثلا الامام السنوسى شارح البخارى له شرح على رجز ابن سينا فى الطب وله شرح كبير على الحوفية فى الفرائض والحساب الفه وهو ابن تسعة عشر عاما (النيل ص 353) .

وفى خصوص فاس ذكر على بن ميمون فى تاليف له استطرد فيه الكلام على فاس انه ما راى مثلها ومثل علمائها فى حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب وسائر العلوم العقلية . ما راى مثلها ومثل علمائها فيما ذكر فى المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام والحجاز ومصر راى ذاك كله بالمشاهدة (سلوة الانفاس ج 1 ص 74) .

غير ان ابن خلدون اكد انه لم يشاهد فى المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لاجل انقطاع ملكة التعليم عنهم (نشر المثانى ج 2 ص 97) .

ولكن حوالى 620 هـ اى بعد مرور بضع سنوات على ظهور المرينيين (عام 613 هـ) تحدث المراكشى صاحب المعجب عن فاس فذكر انها حاضرة المغرب وموضع العلم منه اجتمع فيها عام القيروان وعلم قرطبة حيث رحل علماء المدينتين ونزل اكثرهم بفاس « وما زلت اسمع المشائخ يدعونها بغداد المغرب » (ص 220) (4) .

وذكر لوكلير انه منذ اندراس اعلام التدريس فى قرطبة والقيروان لم يكن لفاس ولا لباقى مدن المغرب اى نظام مقبول فى التعليم (ج 1 ص 575).

وقد اكد رينو ان علم الطب كان يدرس فى جامعة القرويين بواسطة كتب ابقراط وجالينوس وديجينوس المعربة الا ان كتب خزانة القرويين اندرس بعضها على يد الاسبان عام 1161 م ولم تعد تدرس العلوم

والطب رسميا اللهم الا ما كان من دروس يلقيها (اطباء) فى جوامع العاصمة او بعض زوايا المدن الاخرى (5) حيث يطلقون على المصنفات العربية المخطوطة او المطبوعة الموجودة فى الطب بالمغرب محافظين بذلك على ما يعرفونه من الطب التطبيقى .

وقد تأزمت الحالة فى المغرب كذلك بعد نكبة ابى الحسن فى افريقية وطريف بالاندلس وتوالى الازمات الاقتصادية والاوبئة التى جرفت بالعالم اجمع فى ذلك العصر وكابد المغاربة من جرائها المرائر فانتشر الفقر والمرض وانتكس العمران وهلك العلماء وكادت تندرس معالم العرفان . نعم « فى آخر القرن الثامن تبدلت — كما يقول الناصرى — احوال المغرب بل واحوال المشرق ونسخ الكثير من عوائد الناس ومالوفاتهم وازيائهم » وذلك — حسب ابن خلدون — نظرا لما « نزل بالعمران شرقا وغربا فى منتصف المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذى تحيف الامم وذهب باهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فتلص من ظلالها ونل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى التلاشى والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامطار المصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكانى بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه » (الاستقصا ج 3 ص 144) .

« ودراسة عصر ابن الخطيب مفيدة — كما يقول رينو — للطبيب لانها عصر الطاعون الاسود الاكبر الذى هلك فيه حسب المؤرخين ثلث سكان المعمورة وقد صنف بعض الاطباء المغاربة مؤلفات فى علل هذا الداء وطرق علاجه » (الطب القديم بالمغرب ص 47) .

وقد ادى هذا الاضطراب الى سقوط المراكز المهمة فى المغرب تدريجيا فى قبضة البرتغال الذى استمر احتلاله لها اكثر من ثلاثة قرون فكان ذلك رد فعل لثلاثة القرون التى استمرت الاندلس خاضعة طوائفها للمغرب

وفى الشرق بدا عصر الانحطاط العلمى فى القرن الثامن وبداية التاسع على اثر السيول الجارفة التى حطمت فى طريقها معالم المدنية تحت امرة جنكيز خان وتيمورلنك واذا كان ابن بطوطة قد تحدث لنا عن المدرسة النظامية التى كانت ما زالت قائمة البنيان فان اساتذتها وطلبتها اندرسوا وقد لاحظ لوكلير انه امكن فى هذه الفترة تسجيل نحو الاربعين عالما نصفهم من الاندلس لا يوجد من بينهم طبيب مشهور » لقلة الطرافة والاكتفاء بالجمع والتاليف (ج 2 ص 258) .

واكد رينو فى كتابه « الطب القديم بالمغرب » انه بعد عصر بنى مرين سادت فى المغرب الفوضى فافل نجم فاس ابان السعديين ولم يذكر اى طبيب مغربى فى المصنفات الكلاسيكية خلال هذه الحقبة من تاريخ المغرب الى آخر القرن الثامن عشر حيث لوحظ اسم مصنف « ذهاب الكسوف » الطبيب محمد بن عزوز المراكشى الذى اقتبس فصل طب العيون من الكحال المشرقى على بن عيسى » (الطب القديم بالمغرب ص 75) .

ولكن رينو هذا عاد فاكد فى الخطاب الذى القاه فى المؤتمر الدولى الخامس لتاريخ الطب (طبعة جنيف 1926 ص 3) الفوضى التى اقحمته فيها حروب آخر ملوك بنى مرين فاعاد ملوك الشرفاء تدريجيا وحدة البلاد وقد تحدث ليفى بروفنصال فى كتابه « مؤرخو الشرفاء » عن نهضة المغرب من الوجهة الادبية فمن الغريب ان لا نجد مثل هذه النهضة فى العلوم الطبية » .

ومن نبغ من الاطباء فى هذا العصر عبد الرحمن تيقين القصرى ثم الفاسى المحدث كان مشاركا فى الادب والتصوف والطب يقرىء الفية ابن سينا توفى عام 956 هـ (النيل ص 153) وكذلك ابو القاسم الوزير الغسانى له فى الطب موضوعات وشرح على حميات ابن عزرون وكتاب فى الاعشاب (الدرة 466) .

ورغم ما استظهره رينو من ان التعليم الرسمى للطب والعلوم اندرس بجامعة القرويين اواخر القرن الماضى (الطب القديم بالمغرب ص 77) فان دلفان اشار فى كتابه جول فاس وجامعتها (المطبوع عام 1889) الى اعتناء الطلبة بجملة من الكتب الطبية مثل الكامل للرازى والقانون والمنظومة لابن سينا وزبدة الطب للجرجانى والتذكرة السويدى وتذكرة الانطاكى وكليات ابن رشد ومفردات ابن البيطار وكشف الرموز للجزائرى .

وذكر رينو ان بعض الاطباء المغاربة كانوا متخصصين بعضهم فى الاوجاع وبعضهم فى امراض العيون وبعضهم فى الحميات اما اطباء الاسنان فانهم يمارسون هذا الفن — فى نظر رينو — بمهارة كبرى (ص 122)

وكان الجدرى يظهر كل سبع سنوات تقريبا ويعمد بعض الناس الى التلقيح ضد الجدرى بحقن جراثيم بثور ودماميل العجل او الناقة بينما يستعمل آخرون الكبريت والملح ويخلدون الى الراحة فى مكان مظلم .

وقد ظهر اطباء منهم فى القرن الماضى مولاي عبد السلام العلمى الذى درس الطب بالقاهرة وله كتاب سماه (ضياء النبراس) اورد فيه اسماء اساتذته المسلمين والاجانب فى الاسبطالية الكبرى بالقصر العينى الذى اسسه عام 1827 الدكتور كلوط (كلوط باى) بأمر من الخديوى محمد على (خطاب رينو ص 6) وقد ذكر الطبيب المغربى فى كتابه النبراس انه عندما كان طالبا فى مصر عام 1291 هـ (الضياء ص 59) فكر فى تأليف كتاب موسوم بالاسرار المحكمة فى حل رموز الكتب المترجمة لتفسير المصطلحات الفنية فى العلوم العصرية الدخيلة فى العربية وانه اقتصر موقتا على تصنيف مختصر لشرح تذكرة داود الانطاكى وهو « ضياء النبراس فى حل مفردات الانطاكى بلغة فاس » وقد طبع بفاس عام 1318 هـ . وعلق رينو على هذا الكتاب فلاحظ ان المؤلف يعطينا مفردات بربرية مرادفة للمصطلحات الطبية العربية

وهذا الكتاب متين التحليل ويعتبر فى نظرى نقطة تحول مهمة فى تاريخ الطب المغربى حيث يحاول المؤلف التوفيق بين الشهور والبروج والادوية وانواع النباتات المتداولة فى الشرق والغرب وفى المغرب مصححا فى بعض الاحيان اغلاط سلفه ومنظرا بين المصادر المطبوعة ودروسه فى مصر وتقاليد اطباء المغرب وصيادلته وما يسميه بالطب الجديد والكيمياء الجديدة باوربا وامريكا وياتى احيانا باسماء الدواء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والافرنجية مع تحليل ذلك بالمصطلحات الحديثة العامة كالتصعيد والتقطير وقد نقل من مصر نماذج عديدة من النباتات والعقاقير والأدوية ويحكى عن تجارب شيوخه فى قصر العينى واسهامه الشخصى فى هذه التجارب وقد ذكر انه شاهد زرافة مصيرة بالقصر العينى خلال قراءته علم الحيوانات (الضياء ص 57) وشارك فى تحضيرات بالمعمل الكيماوى بمصر (ص 72) .

وقد اشار رينو الى اجتماع عقده اربعة من علماء فاس فى 8 شوال 1310 هـ لامتحان طبيب مغربى فشهدوا بعد استفساره بتضلعه فى الطب وقوانينه وتطبيقاته ومعرفته بتركيب الادوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها وعدد العظام وتمييزه بين انواع العصب والعضلات فى الجسم ومعرفة النباتات والازهار والاعشاب الطبية وخواصها واسمائها وطرق اذابتها فى الوقت الصالح والاوقات المناسبة لوصفها للمرضى وبعد المداولة بين العلماء خولوا للطبيب اجازة (ص 121) .

وهكذا يتجلى لنا من هذا العرض الموجز ان المغرب اسهم بحظ وافر فى وضع اسس فن الطب ايام المرابطين والموحدين غير ان هذا الفن وكذلك غيره من التعاليم والعلوم والفلسفة بدا يتقلص فى عهد المرينيين ثم الشرفاء بسبب الاضطرابات والازمات المتوالية وبالاخص من جراء الذبول الذى لحق معالم الحضارة العربية عموما والمغربية خصوصا ولكن هذا لا ينقص من قيمة التراث المغربى الثمين الذى يعد لبنة اساسية فى مقومات الحضارة الانسانية .

***

هوامش البحث :

(*) محاضرة القيت فى المؤتمر الاول للطب الاسلامى الذى انعقد بالكويت .

(1) — توجد فى اسطامبول نسختان من كتاب الحشائش لديسقوريدس رسمت فى اولهما صورة المؤلف اليونانى وقد اشار بوشنال وكورز الى نسخة من هذا التبيل انتسخت فى بغداد عام 637 باط كما يوجد فى نفس المكتبة مختصر كتاب الاعتماد فى الادوية المفردة

(2) — يوجد الجزء الاول من هذا المخطوط فى المكتبة الوطنية بالرم ميلانج (مختلط) لوى ماسينيون ج 2 ص 93 . لابن الجزار مرتبا على الحروف وصاحب المختصر غير مذكور .

(3) تاريخ طب العرب (مجلدان — طبعة بيروت) — طبعة ثانية لوزارة الاوقاف المغربية بالتصوير (1400 هـ) (1980 م) .

(4) ابن النفيس المصرى اكتشف الدورة الدموية الصغرى وهى الدورة الرئوية قبل الغربيين بثلاثة قرون (نشرة المعهد المصرى ج 26 عام 1934 — بحث بقلم ماكس مايرهوف ص 33) وقد أشار ابن النفيس الى ذلك فى « الكتاب الشامل فى الطب .. الذى كان يحتوى على 300 مجلد وقد أهدى مؤلفه منه 80 مجلدا لمستشفى قلاوون .

(5) أكد ليفى بروفنصال « انه بفضل ملوك بنى مرين لم تكن عاصمة فاس فى القرن الرابع عشر الميلادى لتحسد العواصم الاسلامية الاخرى » (هسبريس عام 1952 ص 3) .
وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلى بأى العباسى بمثابة اثينة افريقيا ومعلوم أن اثنية هى عاصمة الفكر اليونانى كما دلفان فى كتابه عن الفرويين جامعة فاس بانها أول مدرسة فى الدنيا (ص 12) .
وذكر الدكتور رينو ان مدينة « فاس مهد الحضارة التى تجلب العلماء والطلبة من العالم اجمع وهى كعاصمة اثنية بالنسبة للاسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب » (الطب القديم بالمغرب ص 77) .
وتحدث دوكامبو عن جامعة القرويين فلاحظ « انها كانت فى العصور الوسطى ملتقى الاجانب من مختلف الجنسيات والاديان » (المغرب المعاصر مملكة تنهار باريس 1886 ص 12) .
وقد أشار (كابريال شارمس) فى كتابه « تذكارة الى المغرب » (ص 254) الى عصر المجد الذى كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التى تنتشر من هنالك فى أوربا ، ثم ذكر مدينة فاس التى يرى معظم مسلمى افريقيا انها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لاصلها وللدور الذى قامت به فى تاريخ الاسلام فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألف وحتى عندما أصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل معاهدها الشهيرة ومساجدها عاصمة الغرب الاسلامى فكريا وأدبيا بل أن مدارسها ككانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم « (ص 297) وهنا فى هذه المدينة » انبثق ما يسمى بالحضارة الغربية التى اشع نورها فى اسبانيا فاضاء جوانب أوربا المتوحشة (ص 298) .

(6) — وورد فى الجزء الاول من سلسلة « مدن المغرب وقبائله » المتعلقة بالرباط وناحيته (ص 32 و 225) ان البوعنانية بتلا كانت مدرسة للطب .

ب ـ في الصحافة

نشرت مجلة (قافلة الزيت)

في عددها السابع (المجلد التاسع والعشرون)

بتاريخ مايو / يونيو 1981

استطلاعا حول : تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية اشترك في هذه الحلقة اربعة من ذوى الاهتمام والمعرفة وهم : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، والدكتور علي القاسمي ، الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مكتب تنسيق التعريب ، والاستاذ وديع فلسطين ، الصحفي والكاتب والاديب العربي المعروف ، من القاهرة ، والدكتور مروان كمال ، الاستاذ بجامعة البترول والمعادن سابقا وعميد كلية الزراعة بالجامعة الاردنية حاليا ، من عمان .

وقد اجاب الاساتذة الافاضل عن الاسئلة الموجهة اليهم بما يلي :

لماذا يتعلم الناس ، بشكل عام ، لغة اجنبية وما الفائدة التي تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى امم غيرها ، وما هي الطريقة المثلى للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة عالمية ؟

بنعبد الله :

* يتعلم الناس لغة اجنبية للتفتح على العالم وعلى المصادر العلمية التكنولوجية في مختلف الاقطار والامصار . والفائدة التي تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى امم اخرى هي تعريف الاجانب بالجهد الذي بذله العربي مثلا للاسهام في الكيان الحضاري الانساني في مختلف المجالات خاصة منها العلمية . اما امثل طريق فهو توحيد المصطلح العربي واستيفاء المفاهيم الانسانية في مختلف المجالات العلمية والحضارية لضمان شمولية الفكر العربي من خلال لغة الضاد . واذا كانت اللغة العربية قد اصبحت اداة سادسة في المحافل الدولية فان ذلك مكسب سياسي يجب ان نعمل على ترصيصه ودعمه بخلق المصطلح العربي الجذري الواضح وتعميم استعماله في العالم الحديث .

القاسمي :

* يتعلم الناس لغة اجنبية او اكثر في ظروف متعددة ولاسباب متنوعة ، ومن هذه الظروف نشوء الطفل في عائلة مزدوجة اللغة حيث يستخدم الوالدان لغتين مختلفتين في حديثهما او تخاطبهما فيكتسب الطفل وسيلتين لفظيتين للتعبير والاتصال . ومنها ان الطفل يترعرع في محيط مزدوج اللغة ، حيث تستعمل لغتان ، او اكثر ، وسيلة للتفاهم والاتصال في المدينة الواحدة . ومن هذه الظروف الهجرة ، حيث يهاجر الانسان بحثا عن عمل ، او لسبب ما ، الى بلاد يتحدث اهلها بلغة اخرى فيتعلمها ليعيش بينهم ويتفاهم معهم. اما الاسباب التي تدعو الانسان الى تعلم لغة اجنبية فهي كثيرة ايضا منها الرغبة في مواصلة الدراسة او العمل في بلاد اجنبية وتذوق آداب امة اخرى . والاطلاع على الابحاث العلمية المدونة بلغة عالمية ،

او التفقه فى دين او مذهب كتبت الابحاث والدراسات الغزيرة عنه بلغة ثانية ، او من اجل تيسير التبادل الثقافى او التجارى مع العالم الخارجى .

القاسمى :

* اللغة العربية اعرق اللغات العالمية الحية واقدرها على استيعاب المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة لما لها من قدرات اشتقاقية فريدة وخصائص هيكلية حميدة ومخزون لفظى عظيم . ولا يواجه ازدياد المفاهيم العلمية والتقنية فى الوقت الحاضر اللغة العربية فحسب بل جميع اللغات العالمية الاخرى كالفرنسية والاسبانية والالمانية وغيرها . ان الصعوبة فى تعليم بعض العلوم فى جامعاتنا باللغة العربية تكمن فى عدم توحيد مصطلحات تلك العلوم ، وعدم وجود العدد الكافى من الاساتذة العرب فى بعض الجامعات لتدريسها ، وفى عدم وجود كتب مدرسية متكاملة فى بعض تلك المواد . ولكن هذه الصعوبات وقتية ويمكن التغلب عليها وتذليلها بالارادة المخلصة والتخطيط المتقن ، والعمل الجاد .

بنعبد الله :

* اللغة العربية صالحة لتدريس العلوم على المستوى الجامعى غير أن الصعوبات التى تعترض الجامعات العربية لتحقيق هذه الرغبة القومية هى عدم وحدة المصطلح . وحتى بعد ان يوحد المصطلح العربى — وهو هدف يعمل مكتب تنسيق التعريب على ضمانه قبل نهاية التسعينات بتعاون مع أزيد من خمسين جامعة عربية — فالشكل الاساسى هو العمل على تطبيق هذه المصطلحات علميا بترجمة كل ما يصدر من كتب فى مختلف الشعب العلمية التى تعتبر مراجع اساسية تفتقدها الآن اللغة العربية .

فالهدف اذن مزدوج ، وهو توحيد المصطلح العلمى والتكنولوجى على الصعيد الجامعى ثم توفير المراجع باللغة العربية ، وقد اجرى مكتب تنسيق التعريب منذ أزيد من عشر سنوات استجوابا بهذا الصدد فى الوطن العربى تبلورت نتائجه فى العدد السادس من مجلة « اللسان العربى » الذى شارك فى اعداده اقطاب الفكر المعاصرون .

اما سؤالنا الآخر فهو ان مناهج التعليم فى كثير من كليات العلوم والرياضيات فى البلاد العربية تدرس بلغة اجنبية ، انجليزية او فرنسية ، فهل هناك امكانية لتعريب تلك المناهج وتدريسها للطلاب بالعربية، ام ان هناك عجزا فى اللغة العربية لاستيعاب المصطلحات العلمية الحديثة والسير بالعلوم قدما ؟

القاسمى :

* ان توفر التعليم العالى وفتح ابواب الجامعات امام الابناء كافة يتطلبان التعليم بلغة عربية وليس بلغة اجنبية قد لا تتقنها الا نخبة محدودة من ذوى الامكانات المادية الميسورة او من ذوى الاستعداد الخاص لتعلم اللغات الاجنبية واجادتها . ومن ناحية اخرى فقد ثبت بالبحث الموضوعى والتجربة الميدانية ان مقدار فهم المادة العلمية واستذكارها ينخفض بنسبة عالية حينما تدرس تلك المادة بلغة اجنبية . ومن هنا فان حرصنا على تحسين نوعية التعليم الجامعى ورفع مستواه يدعونا الى استخدام اللغة العربية فى تعليم العلوم الجامعية .

القاسمى :

* تتطور اللغة عادة فى مفرداتها وتراكيبها حينما تستجد فى مجتمع الناطقين بها مفاهيم علمية وثقافية واقتصادية جديدة يتحتم التعبير عنها بتلك اللغة . وتنمو اللغة كذلك عندما تستخدم اداة لتسجيل نتائج البحوث العلمية والمخترعات التكنولوجية . فاذا ما اصر العرب على تعليم العلوم باللغات الاجنبية، فانهم بذلك يفرضون حصارا على لغتهم العربية ويمنعونها من التطور والنمو فى هذا الميدان ، اما اذا ارادوا لها ان تصبح لغة العلم والآداب على حد سواء فينبغى ان يبادروا الى تدريس العلوم بالعربية ونشر نتائج الابحاث العلمية بها كذلك .

بنعبد الله :

* ان استمرار التعليم بلغة اجنبية يمس اولا شعور المواطن العربى بذاتيته واصالة كيانه ويقوم شاهدا على قصور اللغة العربية عن اداء رسالة اضطلعت بها كلغة للعلم والحضارة فى العصور الوسطى خاصة فى ميدان العلوم التجريبية التى

انطلق الكشف فيها والابداع من عقول عربية ، حدث الاستاذ « ماسنيون » الى القول : « بأن العلم انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال اللغة العربية فى العصور الوسطى » . وقد عرف سلفنا الذين أبدعوا الكثير من العلوم التجريبية كالكيمياء والبصريات والجبر والمقابلة والفلك والجغرافيا وغيرها الكثير من الكشوف التى عبروا عن دقائق مفاهيمها بلغة عربية جزلة لم تترك اى لبس غير ان المواطن العربى المعاصر تتاعس عن الاضطلاع بهذه الرسالة فأصبح هو المسؤول لا اللغة العربية ، واذا اردنا ان نتأكد من الفراغ والسطحية التى يعيش فيها العرب فى العهد الحديث ، فلنقارن بين ما صدر من كتب فى مختلف العصور فى شتى ميادين العلم وبين ما نحاول القيام به الآن ، انطلاقا ايضا من دقة المصطلحات التى تحفل بها هاتيك الكتب ، وكذلك القواميس والمعاجم القديمة . فهذا الفراغ فى المجال الثقافى يحول دون مسايرة اللغة العربية لركب الحضارة كبوتقة واداة للتعبير عن مختلف الاتجاهات والاختيارات المعاصرة فى الثقافة والاقتصاد والاجتماع .

بنعبد الله :

* الواجب يقضى بما يلى :

اولا : الابقاء على لغة اجنبية لا كلغة للتدريس بل كلغة ثانية يتعزز بها الطالب للاستفادة من المراجع الاجنبية ريثما تتمكن الجامعات العربية من ترجمة وتعريب او تأليف مراجع باللغة العربية تعكس كل ما انتجه الفكر العلمى الانسانى فى مختلف المجالات مع الحفاظ على المستوى العلمى الذى نعتبره الاساس لضمان اتساق ومواكبة الجامعات العربية لزميلاتها فى اوربا وامريكا .

ثانيا : التدرج فى التعريب اما طبقا للسنوات بالنسبة الى مادة بعينها او بالنسبة الى مجموع المواد على اساس ضمان المصطلح العربى الموحد وضمان مستوى المناهج وتوفير المراجع باللغة العربية.

القاسمى :

* ان تدريس لغة اجنبية او اكثر فى الجامعات لتمكين الطلاب من الاطلاع على ما ينشر فى مجال اختصاصهم باللغات العالمية مسألة متفق عليها ، وهى تختلف عن قضية تعليم المواد ووضع المناهج باللغات الاجنبية التى لا نقرها مطلقا .

ان بعض الجامعات العربية اخذ بتعريب هذه المادة او تلك ، وكل جامعة تبنت خطة تتلاءم مع ظروفها . ويبدو لى ان تعريب فرع من الفروع يحتاج الى وضع خطة متكاملة منسقة تتوفر على العناصر الآتية :

* اعداد مواد السنة الاولى ومناهجها باللغة العربية .

* تدريب الاساتذة فى دورة خاصة على استخدام المناهج الجديدة واستعمال المصطلحات الموحدة .

* تعليم السنة الاولى باللغة العربية ، واعداد مواد السنة الثانية بحيث يستمر الطلاب فى استخدام المناهج المعربة . وهكذا حتى اكمال تعليمهم .

★ ★ ★

8- لقاء تونس يستهدف بلورة الجهود لنشر اللغة العربية كاداة حضارية

احتضنت العاصمة التونسية من 10 الى 12 نوفمبر 1981 المؤتمر التأسيسى لتخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية بالخارج

وبهذه المناسبة اجرت جريدة « الانباء » المغربية الحديث التالى مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

وقد تناول الحديث الاهداف المتوخاة ، من عقد هذا الاجتماع الثقافى وجهود مكتب تنسيق التعريب فى هذا المجال .

يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله :

هذا الاجتماع ينعقد لبلورة الجهود التى بذلتها المنظمة لحد الآن من أجل نشر اللغة العربية كاداة حضارية ولغة عمل فى المحافل الدولية فى الخارج .

والواقع ان هذا العمل انما هو بلورة لاعمال سابقة أنجزتها المنظمة ضمن مختلف اجهزتها خاصة الجهاز المختص باللغة العربية وهو مكتب تنسيق التعريب الذى اتخذت المنظمة من خلاله اول بادرة منذ ازيد من سنة فعقدت ندوة لوضع اسس تنظيم وتنسيق وسائل تعليم اللغة العربية للاجانب او لغير الناطقين بها .

وقد تهافت على هذه الندوة 50 متخصصا فى العالم اجمع من عرب وغيرهم وخاصة الالمانيين والانجليزيين والامريكيين ، دعونا منهم 30 على حسابهم الخاص نورد 50 .

والقيت محاضرات لاستقطبت اتجاهات العالم الحديث فى الموضوع وتقرر عقد ندوة اخرى فى الخرطوم باشراف المنظمة ايضا كان لها اثرها العميق فى دعم هذا المسار ، وللمنظمة ايضا اجهزة ووحدات اخرى تعمل لغايات مشابهة ، فهذا المؤتمر يجمع اذا وينسق تحت شارة واحدة كل جهود المنظمة لدعم المقوم الحضارى الاول فى عصرنا الحديث وهو اللغة العربية وتبلور ذلك فى مؤتمرات التعريب المتلاحقة منذ عام 1973 حيث وحد مكتب تنسيق التعريب مصطلحات العلوم فى مؤتمر الجزائر ثم مصطلحات الانسانيات فى مؤتمر ليبيا ، عام 1977 ثم مصطلحات التقنيات والمهنيات فى مؤتمر طنجة فى اول سنة 1981 . فتم بذلك توحيد الاداة العلمية والحضارية فى الوطن العربى كله وكان لذلك اشعاع فى اوربا وامريكا حيث تهافتت بنوك الكلمات فدعت مكتب تنسيق التعريب الى المشاركة فى دعم الصلات بين لغات العالم ضمن بنك دولى موحد كان آخر ما انجز منه باشراف اليونسكو فى العاصمة وارسو احداث بنك دولى للكلمات عين مدير مكتب تنسيق التعريب نائب رئيسه ، وقد بدأت فعلا البنوك تخزن فى اشرطتها المغناطيسية المصطلحات التى احدثتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى خانات خاصة تستقى منها الهيآت والمنظمات الاوربية والامريكية للتعامل مع مثيلاتها فى العالم العربى من خلال لغة القرآن التى هى لغة العلم والحضارة ولغة العمل فى هيئة الامم المتحدة وفروعها .

وهذا ربح عظيم حققته المنظمة ، وتريد ان تستفيد منه على صعيد اوسع من خلال هذا المؤتمر الذى ينعقد اليوم ويضم ثلة من كبار المفكرين ، فى العالم تحت شارة العروبة والاسلام لان اللغة العربية هى لغة مليار من المسلمين ولانها لغة الدين والحديث والقرآن .

س) وماذا عن الاغتراب الفكرى ، ودور هذا اللقاء فى الحد من اخطاره وابعاده ؟

ج) الواقع ان افادة الجاليات الاسلامية المنشاة فى العالم من هذا الجهد الذى تبذله المنظمة ومكتبها فى مختلف القطاعات يجب ان يفرد له جهد خاص يخطط فيه مسار يمكن من ربط الصلة مع هذه الجاليات بوسائل تحدد بدقة كما يوضع لها تمويل مناسب لان المال هو عصب الحياة مع ضمان منطقية هذا الجهد وهذا من جملة النقاط المدرجة فى جدول اعمال المؤتمر نرجو ان يوفق فى وضع حل لها ، وهو مشكل كبير جدا لان على حله ينبنى كثير من الحلول لمشاكل مستعصية تتجلى فى الفراغ القائم لا داخل هذه الجاليات فحسب بل فى صلاتها باقرب الجاليات فى اقطار متدانية .

* * *

3- قضية التعريب تطرح فى مجلس النواب المغربى

وفريق الاحرار ينتقد طغيان اللغة الاجنبية فى الادارة(*)

طرح السيد رئيس فريق التجمع الوطنى للاحرار قضية التعريب امام مجلس النواب المغربى . وقال ان المواطن كلما دخل الادارة المغربية شعر كما لو كان فى ادارة أجنبية لكون كل القطاعات الادارية سواء منها العام او الخاص تستعمل اللغة الفرنسية حتى فى ابسط الامور . لاحظ ان التعريب يسير بخطى بطيئة جدا وان اللغة الفرنسية تفرض وجودها على الحياة اليومية للمواطنين مع ان الدستور المغربى ينص على ان اللغة العربية هى اللغة الوطنية الرسمية . واردف قائلا : انا لسنا ضد اللغات الاجنبية ، طالما ان المغرب بلد التفتح لكن ، عندما نذهب الى فرنسا او انجلترا فاننا نجد الناس يحسنون اللغات الاجنبية ولكنهم مع ذلك يتكلمون لغتهم الوطنية . كما لاحظ ان الدولة تخصص امكانات مهمة للتعريب ولكنها لا تسهر على التطبيق الجيد . وفى ختام تدخله اشار السيد رئيس الفريق الى ما جاء فى المخطط الخماسى من ان مجهودا بذل فى ميدان تعريب الادارة وذلك بتكثيف دروس التعريب عن طريق احداث مراكز جديدة له داخل الوزارات وفى العمالات (المحافظات) والاقاليم ، حيث فتحت وزارة الشؤون الادارية خلال سنتى 78 — 1979 حوالى 200 مركز للتعريب تحتوى على 550 قسما ، مطالبا باطلاع النواب على نتائج هذه المراكز بعد ان مر على افتتاحها حوالى ثلاث سنوات .

(*) جريدة الميثاق الوطني المغربية/ع: 424 - 1981/ع- 1581.

ج- مع القراء

يشتمل « بريد القراء » في هذا العدد على مقتطفات من بعض الرسائل الواردة من المؤسسات والافراد التالية اسماؤهم :

ـ الدكتور محمود الشاوى ، الامين العام للاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية :

تلقيت بكل تقدير كتاب « **المعجم الموحد للمصطلحات العلمية فى مراحل التعليم العام** » الذى اصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وهو بحق جهد رائع ، اعاد للذاكرة جهود علمائنا الاوائل عندما خرجوا بالاسلام من جزيرتهم الى أنحاء العالم فواجهوا الحضارات المختلفة من افريقية ، الى هلينية الى رومانية الى فارسية الى هندسية . فلم يقفوا ازاءها جامدين ، ولم يديروا لها ظهورهم وانما فتحوا قلوبهم لكل نافع مفيد ، ولم يتصلوا بها اتصال مهزومى الفكر ، وفاقدى الشخصية بل لم يتصلوا بها اتصال تلميذ يتلقى من استاذه كل ما يلقى اليه ، وانما اتصلوا اتصال استاذ باستاذ .. وعالم بعالم . ينتقى ما يوافقه ، ويرفض مالا يوافقه فلم ينقلوا عن اليونان مثلا مسارحهم الوثنية ، ولا ملاحمهم الفاجرة الملحدة . ولم ينقلوا عن الرومان قوانينهم القاصرة ، ولا اساليبهم المتحيزة . وانما اخذوا من كل ما يسهم فى رقى الفكر الانسانى ويعمق مجرى الحضارة

وهم عندما نقلوا من حضارات الامم المفتوحة ، لم ينقلوه بلغة تلك الامم ، وانما قاموا بترجمة ما يعجبهم . فصادفتهم المفردات الحضارية والمصطلحات العلمية ، فلم يقفوا ازاءها جامدين مع ان لغتهم العربية كانت لا تزال قريبة عهد بحياة البداوة والصحراء ، ولم يمنعهم ذلك ان يطوعوا كل جديد للغتهم . وساعدهم على ذلك ايمانهم بمقومات حضارتهم التى تحول بينهم وبين الذوبان فى غيرهم ، كما ساعدهم ما تميزت به لغتهم من ثراء فى المفردات ومن مرونة فى الاستقامة والنحت .

واكبر مثال نقدمه فى هذا المجال للذين ضعفت قواهم العلمية ، فاتهموا لغتهم بالقصور والعجز ، ما فعله سلفنا عندما نقلوا علما كاملا الى لغتهم (كالمنطق) ، فقد ترجموه وعربوه . ووضعوا لمصطلحاته الكلمات المناسبة اما من خلال المفردات الشائعة من مصادر ومشتقات ، واما بالنحت من الكلمات الجامدة ، بحيث اصبح العلم عربى الاسلوب شكلا وموضوعا. فمن حيث الوضع الجديد للمصطلحات من خلال المفردات الشائعة خذ مثلا :

التصور : لادراك معنى المفرد
التصديق : لادراك معنى الجملة
الموضوع . للجزء المخبر عنه من الجملة
المحمول : للجزء المخبر به فى الجملة
وفى مجال النحت :
الكمية : من كم
وفى مجال النحت :
الماهية : من ما هو... الخ الخ ..

ومثل هذا صنعوا فى كل العلوم التى نقلوها من غيرهم . بحيث من النادر ان نجد كلمة نقلت كما هى. وان نقلت كما هى فانهم يطوعونها لطريقة اللغة العربية فى أدائها الاسلوبى مثل : فلسفه وموسيقى.

فهل يعي ذلك الذين لا يزالون يصرون على دراسة كثير من العلوم بلغة اجنبية ، وهل يعي ذلك أولئك الذين يرفعون راية العامية أو اللغة الوسيطة.

على ان المجامع العربية فى العصر الحديث قامت فى هذا المجال بجهد يستحق كل تقدير ، فقد واجهت سيل الكلمات الدخيلة وسيل المخترعات الجديدة واتساع مادة العلوم المختلفة ، بوضع المصطلحات والكلمات العربية البديلة . وكتاب « **المعجم الموحد** » مثل طيب الجهد فى هذا المجال .

ومن الامور المسلم بها ان المغلوب دائما يحاكى لغة الغالب لكن هذا القول لم يتحقق فى البلاد العربية، فلم يستطع الاستعمار رغم حرصه أن يزحزح العرب

عن لغتهم قيد انملة بل على العكس ، استطاعت الشعوب العربية المغلوبة فى فترة من الزمن أن تعلم الغاصب لغتها بل علمته كيف يحترم اللغة العربية .

ولم تكن البلاد العربية هى التى منيت بالاستعمار فقط بل بلاد أخرى فى آسيا وأفريقيا استطاع المستعمر أن يفرض لغته عليها ودينه فى بعض الاحيان ، وأصبحت لغة المستعمر هى اللغة الرسمية وذلك لتعصب الاستعمار واستعلائه وتغلب روح العنصرية عليه .

وفى ذلك الوقت الحالك المظلم الذى ادلهمت فيه الخطوب وتجمعت فيه الكوارث ظلت اللغة العربية محتفظة بقوتها رغم ما تشوق به المتشوقون حيث ظهرت دعوات كثيرة منها :

1 ــ تعميم الدارجة اى ان كل قطر من الاقطار العربية يترك اللغة الفصحى ويتحدث بالعامية ، ولما كانت العامية تختلف من بلد الى آخر داخل الوطن العربى بل تختلف من اقليم الى اقليم داخل القطر الواحد ، فهنا تظهر خطورة هذه الدعوة ، اذ معنى ذلك ان تنقلب اللهجة الدارجة الى لغة فتتعدد اللغات وبدلا من أن تكون هناك لغة عربية واحدة ، يكون هناك عدة لغات فتحدث الفرقة ويظهر التفتت وهذا ضربة للغة العربية .

واذا كانت هذه الدعوة قد باءت بالفشل ، فان كل دعوة تدعو الى النيل من اللغة العربية فانها بالتأكيد ستلقى نفس المصير . ولم لا اليست العربية بحرا متسع الارجاء ، متعدد الجوانب ، يذوب كل شىء داخل هذا البحر ، ولا يذوب البحر فى الاشياء الاخرى ؟ .

2 ــ ودعوة اخرى أسوا خطرا من العامية وهى كتابة العربية بحروف لاتينية بمقولة ان ذلك يوسع مجال اللغة العربية ويحدث لها المرونة المطلوبة التى تواكب العصر وتمضى فى التطور . وتصبح لغة عالمية ؟

اى تطور هذا الذى يزعمون انه رجوع القهقرى وان يأتى التقدم ونحن نمسخ لغتنا بأيدينا . ماذا كانت النتيجة ؟ ماتت تلك الدعوة فى مهدها بل ماتت قبل أن ترى النور ، وهكذا تموت كل الاباطيل وتسقط كل الدعاوى الظالمة .

واذا كان الامر كذلك والعوالم من حولنا تتحرك بسرعة عجيبة ، فهل تضيق اللغة العربية بتلك الاسماء؟ لا . فقد عكف علماء اللغة فى المجامع واخرجوا لنا العديد من أسماء الآلات والاختراعات ، الطائرة ، المذياع ، المرئى ، المروحة ، الدراجة ، .. الخ آلاف الكلمات .. ان بين أيدينا اكبر ثروة لغوية على ظهر البسيطة انه القرآن الكريم .

لقد اخذ الله تعالى على ذاته حفظ اللغة العربية قلبا وقالبا ، شكلا ومضمونا « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

« وما فرطنا فى الكتاب من شىء » اى ان هذا الكنز الثمين جدا الذى بين ايدينا كامل فى اصوله وقواعده العامة على الاقل .

واللغة العربية ليست طقوسا تتخذ او عبارات تقال دون مضمون ، ولكنها اللغة الدائمة ما بقيت الارض والسموات وبصباح اللغة ينتقل من جيل الى جيل ، والعلماء هم مصابيح هذه الامة .

ــ المجمع العلمى الاسلامى بالهند :

لقد انشىء المجمع العلمى الاسلامى (الاكاديمية القرآنية) ببلدة بنكلور فى جنوب الهند استجابة لطلب المتعلمين من المسلمين والشباب المسلم المثقف لنشر الافكار الاسلامية وتعليم اللغة العربية واجراء مناقشات علمية وغير ذلك .

وقد نوه المجمع بما تحتويه مجلة اللسان العربى من ابحاث ودراسات لغوية وادبية وعلمية قيمة قلما وجدناها فى المجلات الاخرى .... »

ــ الدكتور اسعد على ، استاذ فن الكتابة والدراسات العليا فى جامعة دمشق ، واستاذ الدراسات العليا فى الجامعة اليسوعية ببيروت ، واستاذ صناعة الكتابة فى الجامعة اللبنانية ببيروت

« سعادة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله المحترم ، .. انت محمول فى كلماتك الى المشارق والمغارب ، والحسن من ذلك انك محمول فى قلوب محبة .. لقد تأملت (اخيرا فى باريس) اعمالك الثلاثة فى المجلد الرابع عشر حول : السفانة والسفن ، والحرف والمهن ، والخشابة والخشب ، فاخضر الخشب بالامل ، وفرحت ، وشكرت للسفينة الاولى ما قدمته لنوح فى الطوفان . ارجىء حديثا مطولا للقاء فى باريس ، ان شاء الله ، فقد انشأ جماعة من اصدقائنا المهتمين بالعربية اتحادا ، دعوناه « اتحاد المؤلفين العرب فى العالم » . من اول اعماله اصدار :

قاموس متدرج المستويات ، غريب النتائج ، تنفتح فيه اللغات بمكاشفة ذات خطر ، فتعود جميع الكلمات الاصول ، فى اللغات الغربية ، الى لغة أم ، هى اللغة التى نطق بها الوحى الالهى . اترى كيف تسمع الصوت العربى « صلد » فى الكلمة الفرنسية Solide او الانجليزية والسويدية Solid بعد حذف حروف العلة . لهذا الارجاع عدة قوانين ليست صعبة . ويتشرف مؤسسو الاتحاد بعرض الفكرة عليكم كمدير لمكتب تنسيق التعريب وكعلامة بحاثة فى هذه الشؤون ما رايكم ؟

ـ الدكتور محمد سليمان شرف ، رئيس قسم اللغة العربية لجامعة لهى :

« مجلة اللسان العربى » المحتوية على بحوث نافعة وقواميس مختلفة تزيد فائدة على فائدة اللذين يشتغلون فى مهنة تدريس اللغة العربية وآدابها فى البلاد التى لا تنطق الضاد والتى لا تصل اليها الكتب العربية الصادرة فى البلاد العربية الا قليلا .

انى اقدر كل التقدير جهودكم الغالية فى ميدان الترجمة والتعريب ، وما انفع المصطلحات التى تمتم بتعريبها فى المواضيع والعلوم المختلفة .. فجزاكم الله خير الجزاء » .

ـ الدكتور تفريد بيطار ، الاستاذ المحاضر فى الجامعة اللبنانية :

« لقد تسنى لى منذ فترة الاطلاع على مجلتكم الغراء حين كنت اطالع فى مكتبة جامعة ليون بفرنسا. ولشدة اعجابى بما تحويه المجلة من مواد غنية . وابحاث ودراسات مفيدة تفتقر اليها مكتبتنا العربية ، تمنيت ان تكون اعدادها بحوزتى ، اغنى بها مكتبتى الخاصة ، ويستفيد منها طلابى فى الوقت نفسه ... »

ـ الدكتور كمال القيسى ، المستشار العلمى بمشروع جامعة الخليج العربى بالبحرين :

« اكتب اليكم لاعبر عن شكر وتقدير مكتب مشروع جامعة الخليج العربى فى البحرين على ما تفضلتم به من ارسال الجزئين الثانى والرابع من « المعجم الموحد » للمصطلحات العامية فى مراحل التعليم العام . ونحن فى الوقت الذى نقدر لكم فيه هذا الاجراء ، نامل ان تشملوا دائما مكتبنا بكل ما ترونه مناسبا ومفيدا .

ان هذا الموضوع يهمنا كثيرا ونريد ان نواكب مسيرة التعريب معكم باذن الله ، فنرجو ان تشملونا بما تعودناه منكم دوما من حرص شديد على توثيق الصلة بالمؤسسات العلمية والتعليمية فى الوطن العربى » .

ـ الدكتور احمد محفوظ الصديقى ، مدير مدرسة تربية المعلمين الدينية بجاوه الشرقية (اندونيسيا) :

« افيدكم علما باننى وجميع الطلبة المتعلمين فى هذه المدرسة الدينية نشعر باشد الحاجة الى الكتب الدينية الاسلامية خاصة والكتب الاخرى العلمية المفيدة لنملا مكتبتنا الجديدة التى فتحها احمد عبد الهادى احد العلماء بدائرتنا « بالونج » ...

وتوسيعا لمعلومات المعلمين والمتعلمين الاسلامية، ارجو من فضيلتكم التكرم بتزويد مكتبتنا بما امكن من منشورات مكتبكم .. »

ـ الدكتور محمد حسان خان :

« .. انا مدرس محاضر عن موضوع فقه اللغة العربية فى الجامعة ، وقرات بعض اعداد مجلتكم العلمية « اللسان العربى » ، فى مكتب دار العلوم ، تاج المساجد (الهند) ، وسررت جدا عندما وجدت المواد التى كنت اريدها ..

اشكركم شكرا جزيلا واعدكم بانى ساكتب بعض المقالات عن اثر اللغة العربية فى اللغات الهندية عامة وفى الاردية خاصة التى هى لغة مائتى مليون نسمة فى شبه القارة الهندية (الهند وبنغلاديش ، والباكستان) . وقد اخذت اللغة الاردية اكثر من ستين بالمائة من مفرداتها من اللغة العربية ، بعضها راسا وبعضها عن الفارسية .. اشكركم جزيلا على ما تبذلونه من جهود جبارة فى خدمة اللغة العربية لغة القرآن والحديث ولغة الامة المهذبة ولغة عالم المستقبل وادعو الله لكم مزيدا من التوفيق والرعاية »

ـ الدكتور خالد الصوصو (جامعة هوارى بومدين للعلوم والتكنولوجيا ـ الجزائر) :

« اعيدكم علما إنى تلقيت من حضرتكم عددين من دورية اللسان العربى ونسخة من معجم العلوم الحراجية ، فالف شكر لكم .

ولكنى اكتب اليكم مرة اخرى لارجوكم موافاتى بما لديكم من كتب ومجلات علمية متعلقة بالفيزياء والرياضيات بصورة خاصة لكونى اقوم بتدريس الفيزياء باللغة العربية .. ولا يخفى عليكم مدى المسؤولية الكبرى فى مسألة تدريس العلوم الدقيقة (الاساسية) باللغة العربية فى جامعة علمية تقنية تسعى لتعريب تلك العلوم باسرع ما يمكن .. »

ـ السيد المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية:

« يطيب لى ان اشكر لكم اهتمامكم باستمرارية تزويدنا بمجلة « اللسان العربى » التى اصبحت تلعب دورا هاما فى تنسيق استحداث التعريب والترجمة وتنمية الابحاث اللغوية المختلفة بصفة عامة ومشاريع توحيد المصطلحات العلمية التى تساعد على نقل التكنولوجية والعلوم التطبيقية الحديثة الى العالم العربى بصفة خاصة .. »

ـ الاستاذ يوسف آلايى ، مدير مكتبة المعهد الاسلامى العالى بمدينة قيصرى (تركيا) :

« تسلمت الجزء الاول من المجلد السابع عشر من مجلة اللسان العربى التى تفضلتم بارسالها الى مكتبة المعهد .. وحين تصفحتها غمرنى صافيها بنشوة عارمة ومتعة لا مثيل لها مما جعلنى اتلهف لجمع جميع اعداد هذه المجلة العلمية القيمة ، ويسرنى ان اتقدم جزيل شكرى وثنائى على تزويدكم مكتبتنا بهذا الجزء واود ان اعرب عن تقديرنا العميق للبحوث والدراسات الواردة فيه والتى جاءت فى عرض شائق يتسم بالعمق الفكرى والتحليل العلمى » .

ـ القس جوزيف شابو ، كاهن كنيسة مار افرام للسريان الارثوذكس بحلب (سورية) :

« تحية عربية وبعد :

فانى بكل فخر واعتزاز تسلمت مجلة (اللسان العربى) المصدر الوحيد الفريد والكلمة الفصل لتثبيت الضاد ثم تبعها مجموعة نادرة شاملة للمعاجم .. ، ابثكم جزيل شكرى وفائق تقديرى واحترامى لاتعابكم وجهودكم ، ارجو من الله ان يوفقكم لتواصلوا السير فى سبيل ازدهار وتقدم مكتبكم العامر والزاهر ليملا لرجاء المعمور بالتحفة (اللسان العربى) الفريدة لنشر المبدأ الصحيح للغة العربية العزيزة على قلوبنا .. »

ـ السيد ويس نصوح آلتون قيا ، معيد اللغة العربية وادبها بالمعهد الاسلامى العالى بقيصرى (تركيا) :

« .. لقد تسلمت الجزئين الاول والثالث من المجلد السابع عشر من مجلة « اللسان العربى » وحين تصفحتهما غمرنى ما فيهما بنشوة عارمة ومتعة لا مثيل لها جعلتنى اتلهف للحصول على المزيد من هذه المجلة ويسرنى ان اعبر لسيادتكم عن جزيل شكرى وثنائى على تزويدكم لى بهذين الجزاين وعن تقديرى العميق للبحوث والدراسات الواردة فيهما والتى جاءت فى عرض شائق يتسم بالعمق الفكرى والتحليل العلمى .. »

ـ الاستاذ عبد الله حصين الفامدى ، رئيس تحرير مجلة « قافلة الزيت » :

تلقينا بمزيد من السرور نسخة من مجلة « اللسان العربى » وقد وجدناها حافلة بالمواضيع المفيدة التى تعكس مدى الجهود الموفقة .

ووفقكم الله فى خدمة العلم والمعرفة .

ـ السيد محمد زهرة ، المقيم فى فرنسا :

« بعد اداء التحية اللائقة بمقامكم المحترم . احيطكم علما ان عدة شركات فرنسية تتعامل مع العالم العربى لم تجد مشجعا على ترجمة مجلاتها التقنية الى العربية .

واكبر دليل على ذلك ان احدى الشركات الكبرى المتخصصة فى صنع انواع مختلفة من الاجهزة والمعدات بذلت مجهودا جبارا لترجمة بعض مجلاتها التقنية الى العربية لكى يتمكن العربى من صيانتها (فكها وتركيبها وتصليحها) دون ان يلجا الى لغة غير لغته . حدث هذا بفضل تدخلاتى لدى مسؤولى الشركة . وانجزت

الترجمة فعلا وطبعت بعض المجلات وارسلت مجانا الى بعض المؤسسات المعنية بالامر فى الوطن العربى صحبة مجلات فرنسية وانجليزية فقوبلت ـ وياللاسف ـ المجلات العربية ببرودة وبنوع من الرفض .

اثر هذا الموقف فى نفوس مسؤولى الشركة واوقفوا برنامج التعريب هذا موقتا وسرى الخبر الى عدة شركات اخرى تتعامل مع العالم العربى ايضا وكانت تنوى ان تحذو حذو زميلتها فعدلت هى الاخرى عن هذا الاتجاه .

وقع هذا فى وقت نرى فيه قوما آخرين يضعون ترجمة هذه المجلات والرسوم والبيانات الى لغاتهم كشرط اساسى لشراء الاجهزة والمعدات على الرغم من ان لغاتهم تعتبر « قزمة » الى جانب اللغة العربية ! .. »

ـ الاستاذ نبيل سامى فرج (مصر) :

« اتشرف بالافادة باننى اطلعت على بعض اعداد « اللسان العربى » ولا اعتقد اننى اكون مبالغا اذا قلت ان مجلة « اللسان العربى » تمثل وجبة ذهنية عظيمة النفع وجهدا فائقا واضافة علمية اصيلة متعمقة للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب .. »

ـ السيد ابراهيم جزيني (السعودية) :

« .. يسرنى ان ابعث الى سعادتكم بخالص تحياتى وعميق شكرى وتقديرى للجهود التى تبذلونها من اجل اخراج المجلة القيمة « اللسان العربى » والتى تعتبر بحق اهم المجلات العربية التى تعنى بشؤون التعريب واللغة والترجمة والتى اعتز بها كمرجع لا بديل له فى دراستى وعملى .

.. قرات فى المجلد 17 لعام 1979 موضوعا قيما وهو : اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الاطلنطيكى للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وانى اشكركم على هذا البحث وآمل السماح لى ومساعدتى على توسيعه ليكون موضوع رسالة ماجستر أنوى التقدم بها فى العام القادم ان شاء الله الى احدى الجامعات الامريكية .. »

ـ السيد فوزى الضميد ، مهندس كهرباء (تونس) :

« .. لقد حصل لى الشرف بان تعرفت على بعض منشورات مكتبكم الموقر فاعجبت بها كثيرا لما فيها من خدمة للغة العربية ، هذا البحر الزاخر الذى ما زالت اعماقه مجهولة الى اليوم . وقد زاد تحمسى لمزيد من العمل لاعلاء راية هذه اللغة وجعلها فى مصاف اللغات العالمية الحية .. »

ـ السيدة فهيمة عبد الرسول الزيرة (من البحرين) :

« تشرفت بالاطلاع على مجلة « اللسان العربى » وفى الحقيقة شدتنى هذه المجلة بابحاثها القيمة التى تدل على ما بذلتموه من جهد لاخراجها بهذا المستوى اللائق من اجل خدمة اللغة العربية والمجتمع العربى .

واذ اشيد بهذه الصورة المشرقة التى اخرجت بها هذه المجلة ، فانى التمس منكم التكرم بموافاتى باجزائها المختلفة .. »

ـ السيد بنستى احمد ، موظف بوزارة الداخلية المغربية :

« ... اتيحت لى الفرصة لزيارة رواق مكتب تنسيق التعريب بالمعرض الدولى للدار البيضاء ، فى دورته التاسعة والعشرين ، حيث اطلعت على الجهود التى تبذلها هذه المؤسسة التثقيفية العربية فى ميدانى الترجمة والتاليف فى مختلف العلوم ، وذلك خدمة للغة العربية .. »

د. أنباء المكتب

مؤتمر التعريب الرابع

يكلل التوحيد على المستوى الثانوي

جاء مؤتمر التعريب الرابع الذى عقد بطنجة بين 20 — 22 ابريل (نيسان) 1981 عقب مؤتمرى الجزائر وطرابلس ، حيث تم توحيد مصطلحات العلوم والانسانيات مع إضافة ما يتعلق بالتقنيات والمهنيات، وبذلك استكملت لغة الضاد وحدة نسبية فى القطاعات الاربعة التى تم بها تعريب كيان التعليم الثانوى وزيادة فى التحرى ومسايرة لما يتجدد من مفاهيم فى المضامين العلمية المعاصرة ستشكل ـ باقتراح من مكتب تنسيق التعريب ـ لجنة دائمة للمتابعة تضمن مسايرة لغة الضاد للتكنولوجية الحديثة ، وبذلك يفسح المجال لمرحلة ثانية فى رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهى تعريب التعليم العالى ، حيث سينكب المكتب على استكمال رسالته فى مؤتمرات ثلاثة اخرى ستعقد بحول الله سنوات : 1984 — 1987 — 1990 .

المؤتمر العلمى العربى الثانى للفيزياء والرياضيات

عقد اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب مؤتمره العلمى العربى الثانى للفيزياء والرياضيات فى الفترة 4 — 8 أيار (مايو) 1981 فى العاصمة الاردنية . واضافة الى البحوث العلمية التى القيت فيه ، فقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات تتعلق بتشجيع البحث العلمى والدراسات العليا فى الجامعات العربية وتاكيد اهمية عقد المؤتمرات والندوات العلمية ، وضرورة استخدام اللغة العربية في التدريس والبحث العلمى ، مع « الابقاء على الحروف والرموز اللاتينية وكذلك الارقام الغبارية بالنسبة للمعادلات الفيزيائية » ، والتعاون مع مكتب تنسيق التعريب فى تعميم المصطلح العربى الموحد ونشره .

المؤتمر العالمى التاسع لاتحاد المترجمين الدولى

عقد اتحاد المترجمين الدولى مؤتمره العالمى التاسع فى العاصمة البولونية فى الفترة 8 — 13 مايو 1981 . وكان موضوع المؤتمر الرئيسى « رسالة المترجم اليوم وغدا » تناولت اشغال المؤتمر وابحاثه القضايا التالية :

1 — الترجمة الادبية .
2 — الترجمة العلمية والتقنية .
3 — مكانة المترجم قانونيا واجتماعيا .
4 — الترجمة فى الاقطار النامية : ترجمة الآداب العالمية الى اللغات المحلية ، وتدريب المترجمين والمصطلحيين ، والمنظمات المهنية للمترجمين ، وتطور وسائل معالجة المصطلحات ، وتبادل الخبرات . وغيرها .
5 — الترجمة من اللغات ذات الانتشار المحدود واليها .
6 — تدريب المترجمين والمصطلحيين فى الجامعات.
7 — نظرية الترجمة ، والدراسات الادبية المقارنة .
8 — المترجم والآلة او الترجمة بمساعدة الحاسب الآلى (الالكترونى) .
9 — الترجمة الفورية ، وآخر الطرق فى ترجمة الحوار بالافلام .
10 — بنوك المصطلحات : المعجمية والتوثيق فى خدمة المترجمين اليوم وغدا .
11 — آخر التطورات ووسائل الاعلام .
12 — تقويم الترجمة ، ووظائف مجالات اتحادات المترجمين .

وشارك باسم الوطن العربى فى اعمال هذا المؤتمر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، ببحث عنوانه (التعريب والترجمة فى الوطن العربى : أهدافهما ومشكلاتهما) .

« التعريب ، دعامة من دعامات الوحدة العربية »

شارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى ندوة التعريب التى عقدت فى تونس آخر نوفمبر . وموضوعها : « التعريب دعامة من دعامات الوحدة العربية » . وجرى خلال الندوة التى استمرت اربعة ايام ، وحضرها مندوبون عن جميع الدول العربية ؛ مناقشة حوالى ثلاثين بحثا حول التعريب .

وقد القى الاستاذ محاضرة حول « مؤسسات التعريب فى الوطن العربى » ، كانت مدار نقاش وحوار من جميع الاساتذة المشاركين فى الندوة ، وعلى الخصوص الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة / رئيس مجمع اللغة العربية الاردنى . والاستاذ الدكتور صبحى الصالح الامين العام للمجلس الاعلى الاسلامى فى بيروت .

كما حضر الاستاذ بنعبد الله ، فى نفس الفترة ، « ندوة الالسنيات وتوحيد التعريب » التى نظمها معهد الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية . فى تونس ايضا ، حيث القى بحثا حول « دور المتواردات فى دعم حركة الالسنيات » .

اللغة العربية
فى اللجنة الدولية للطاقة

صدرت فى تونس توصيات اللجنة الاجتماعية والثقافية المنبثقة عن اجتماعات الدورة السادسة والسبعين لمجلس الجامعة العربية .

واوصت اللجنة بقيام الامانة العامة للجامعة العربية ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بالاتصالات اللازمة مع الدول الاعضاء فى الجامعة لانشاء معهد للترجمة العربية ودعت الى ضرورة ادخال اللغة العربية كلغة رسمية ولغة عمل فى اللجنة الدولية للطاقة واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك .

كما اوصت بدعم الجهود التى تبذلها الصومال فى حملة التعريب ماديا ومعنويا . واحالت اللجنة موضوع دعم الوجود العربى فى منظمة الصحة العالمية الى مجلس وزراء الصحة العرب وعرض نتائج ذلك على الاجتماع القادم لمجلس الجامعة العربية .

الاسلام والغرب

عقدت جمعية (الاسلام والغرب) الدولية اجتماعها العام الاول فى باريس فى الفترة 14 — 17 اكتوبر (تشرين الاول) 1981 . وقد افتتح الاجتماع فى مجلس الشيوخ الفرنسى برئاسة رئيسه ثم انتقل بعد ذلك الى مقر اليونسكو وخصص الاجتماع الذى شاركت فيه نخبة من رجال الفكر من جميع اقطار العالم ، لالقاء الاضواء على حقيقة الاسلام بوصفه منبع حضارة يمكن ان تقوم بدور رئيسى فى حل الازمات المستعصية التى يواجهها عالم القرن العشرين .

وجمعية (الاسلام والغرب) الدولية اسست مؤخرا وتتخذ جنيف مقرا لها وتعمل على تقريب وجهات النظر ومد جسور الاتصال والحوار بين العالمين الاسلامى والغربى . وقد تشكل لهذه الجمعية اكثر من اربعين فرعا قطريا فى جميع انحاء العالم . وكان الفرع الفرنسى هو الذى نظم الاجتماع العام الاول للجمعية . ومن بين الشخصيات التى تحدثت فى هذا الاجتماع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ؛ مدير مكتب تنسيق التعريب وعضو المجلس التاسيسى للجمعية ، الذى تحدث بالفرنسية عن ضرورة اعادة النظر فى التاريخ الاسلامى لاصلاح الاخطاء التى شوهت الحقائق عن الاسلام وحضارته .

الدورة العالمية السادسة للسانيات

نظمت جامعة دمشق الدورة العالمية السادسة للسانيات فى الفترة من 27 تموز (يوليو) الى 20 آب (اغسطس) 1981 وضم برنامج هذه الدورة دروسا جامعية منوعة فى اللسانيات العامة والتطبيقية القيت باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، موجهة الى مدرسى اللغات وطلاب الدراسات اللسانية فى الوطن العربى . ومعروف ان هذه الدورة حظيت بمساندة عدد من المنظمات الثقافية العالمية فى طليعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى خصصت عددا من المنح واوفدت بعض الخبراء للتدريس منهم الدكتور على القاسمى ، خبير المنظمة فى مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، الذى حاضر فى المعجمية والمصطلحية والاستاذ محمد مواعده ، من معهد بورقيبة للغات الحية بتونس ، حاضر حول تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى .

تنسيق التعريب بالرباط .

وزارات التربية العربية تستخدم المصطلحات الموحدة

استجابة لرجاء وجهه مكتب تنسيق التعريب الى وزارات التربية والتعليم فى الاقطار العربية حول ضرورة استخدام المصطلحات الموحدة التى اقرتها مؤتمرات التعريب ، تلقى المكتب خطابا من وزارة المعارف السعودية تؤكد فيه ان المملكة لا تستخدم فى كتبها الا المصطلحات الموحدة التى اصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتوصى المدرسين والمسؤولين عن وسائل الاعلام باستخدامها .

عبد العزيز بنعبد الله نائب رئيس البنك العالمى للمصطلحات فى فارسوفيا

عاد الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ـ مدير مكتب تنسيق التعريب ـ الذى مثل فى فارسوفيا العالم العربى فى المؤتمر التاسع للاتحاد الدولى للمترجمين الذى استمر من 7 ـ 13 / 5 / 1981 ، وقد انتخب نائب رئيس البنك العالمى للمصطلحات الدولية الذى سيقوم بدور هام فى تنميط مخزونات البنوك الدولية خاصة بين لغات العمل فى المحافل الامية لا سيما منها العربية والفرنسية والانجليزية .

رواق منجزات مكتب تنسيق التعريب فى المعرض الدولى بالدار البيضاء

شارك مكتب تنسيق التعريب فى المعرض الدولى بالدار البيضاء لهذه السنة بمنجزاته المعجمية ومجلته (اللسان العربى) وعدد هام من الكتب العلمية والثقافية العربية ، ومطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والاجهزة التابعة لها .

وقد زار رواق المكتب بالمعرض الدولى آلاف الاشخاص من مثقفين وباحثين وطلبة ومهتمين ، وتمكن الجميع من الاطلاع على منجزات المكتب فى الميدان المعجمى ومخططاته فى ميدان التعريب وتنسيقه بين الاقطار العربية كافة ، وقد تقاطرت على المكتب مئات الرسائل تنوه بالجهود التى يبذلها فى سبيل احلال اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية

الحلقة الدراسية العربية الثانية للعلوم الزلزالية توصى باعداد معجم جيوفيزيائى

عقدت الحلقة الدراسية العربية الثانية للعلوم الزلزالية فى الرباط / المملكة المغربية من 28 ـ 30 اكتوبر (تشرين الاول) 1981 ، برعاية معالى وزير الطاقة والمعادن المغربى الذى افتتح الحلقة الدراسية، وذلك بالتعاون بين اتحاد مجالس البحث العلمى العربية ، واتحاد الجيولوجيين العرب ، وجامعة محمد الخامس والمركز الوطنى لتنسيق وتخطيط البحث العلمى والتقنى بالرباط .

وبعد ان القيت كلمات الجهات المشاركة ، عقدت ست جلسات عمل تحدث خلالها عدد من الخبراء العرب والاجانب ، وممثلو منظمة اليونسكو .

وجاء فى كلمة السيد محمد محمود الرفاعى ، مدير ادارة العلوم فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ان المنظمة ترحب بالتعاون فى مجال اعداد معجم المصطلحات للجيوفيزيائية ، **وان مكتب تنسيق التعريب فى الرباط هو الجهة المعتمدة رسميا من الدول العربية لتنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات ، فى جميع حقول المعرفة ، وخاصة المصطلحات العلمية .**

وقد اتخذت الحلقة **توصية بدعوة اتحاد الجيولوجيين العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب فى الرباط) الى اعداد معجم للمصطلحات الجيوفيزيائية .**

حلقة دراسية حول تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى

نظم مكتب التربية العربى لدول الخليج حلقة دراسية شارك فيها عدد من الخبراء والمختصين فى ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى وتدارسوا الاسس العلمية لتطوير المناهج والكتب الدراسية والمعاجم التى تساعد على نشر اللغة العربية وتسهيل تدريسها لغير الناطقين بها . وقد انتهت الحلقة الدراسية التى عقدت فى الدوحة فى الفترة 5 ـ 7 مايو 1981 الى تشكيل لجنة من الخبراء لوضع المناهج وتاليف الكتب واختيار المواد التعليمية المناسبة .

وقد مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الدكتور على القاسمى خبيرها فى مكتب

المتقدمة لتصبح لغة العلم والتكنولوجيا .

تعريب اسمـاء المدن والقـرى والجبال والانهـار

بدأت السلطات الجزائرية تنفذ حملة تعريب الاسماء وتصحيح ما اصله عربى منها وتفرنس فى عهد الاستعمار كتابة ونطقا ومن ذلك اسماء المدن والجبال والانهار . وهكذا ستصبح « الجى » مكتوبة ومنطوقة عربيا الجزائر ، وكوستانتين تصبح قسنطينة و « أوران » وهران . وقد جاء ذلك فى مرسوم دخل حيز التطبيق ويجعل عبارة تحديد وتعريب اسماء المدن والقرى والجبال والانهار والاماكن التاريخية والسياحية فى مجموع التراث الجزائرى .

وقد استبشر الناس بهذه البادرة التى جاءت بعد خطوة تعريب الحالة المدنية منذ سنة .

اتحـاد الناشريـن العـرب

عقد الناشرون العرب المشاركون فى المعرض العالمى للكتاب بطرابلس فى ابريل 1981 عدة اجتماعات درسوا خلالها مستقبل النشر العربى ، وتم الاتفاق على انشاء اتحاد للناشرين العرب يكون مقره مدينة طرابلس بليبيا ، وتشكيل أمانة عامة مؤقتة له تتكون من الاستاذ خليفة محمد التليسى امينا عاما والدكتور سهيل ادريس امينا عاما مساعدا والاستاذ نورى احمد بازيليا امينا للسر

مشكـلات التعليـم فى الـريـف العـربـى

اصدرت وحدة البحوث التربوية فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتابا بعنوان (مشكلات التعليم فى الريف العربى) وهو دراسة ميدانية اعدها المركز القومى للابحاث التربوية فى السودان ، وتناولت مشكلات التعليم فى الريف العربى فى السعودية والعراق والاردن وتونس والسودان ، وسياسات التوسع التعليمى واسبقياته والمناهج ، والكتب ، والمعلمين والمديرين والتلاميذ فى مدارس الريف ، ومشكلات الحياة التى تواجههم ، والمبانى المدرسية وتجهيزاتها . وكشفت الدراسة عن ان الفرص التعليمية المتاحة لابناء الريف متساوية مع فرص ابناء المدن ويمكن تحقيق ذلك بتجربة انماط مختلفة من المدارس مثل المدارس الابتدائية ذات الفصل الواحد .

معجم عربى موحد لمصطلحات الموارد المائية

اوصت الندوة العربية الثانية للموارد المائية التى انعقدت فى الرباط من 21 الى 24 سبتمبر (ايلول) 1981 وشاركت فيها 15 دولة عربية وعدد كبير من المنظمات والمراكز العربية الدولية — اوصت باعداد معجم (انكليزى — عربى — فرنسى) للمصطلحات الخاصة بالموارد المائية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط . وذلك ضمن دعوتها الاقطار العربية الى دراسة الموارد المائية واستثمارها والعمل على تطوير الدراسات المائية بها .

توحيد مصطلحات السكك الحديدية فى الوطـن العـربـى

تعكف الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية فى مدينة حلب بالجمهورية السورية على اعداد مشروع معجم موحد للمصطلحات التى تستعملها محطات السكك الحديدية العربية . ويعتمد مشروع المعجم على قاموس اصدره الاتحاد الدولى للسكك الحديدية . وتتعاون الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية مع مكتب تنسيق التعريب فى عقد ندوة للمختصين والمصطلحيين لدراسة مصطلحات مشروع المعجم وتوحيدها ، علما بأن مكتب تنسيق التعريب قد سبق له ان اصدر معجما لمصطلحات القطارات لمؤلفه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير المكتب — ضمن العدد الثانى عشر من مجلة (اللسان العربى) .

توحيـد المصطلحـات السمكيـة فى الوطـن العـربـى

تتعاون الامانة العامة للاتحاد العربى لمنتجى الاسماك التى تتخذ العاصمة العراقية مقرا لها مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط فى تجميع المصطلحات السمكية المستعملة فى الاقطار العربية وتوحيدها واصدارها فى معجم ثلاثى اللغة (انكليزى — عربى —

فرنسي) وكان مكتب تنسيق التعريب بالرباط قد نشر معجما بعنوان (السماكة والاسماك) عام 1388 هـ — 1969 م .

الاستراتيجية العربية لمحو الامية وتعليم الكبار في البلدان النامية

اصدر الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ببغداد ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كتابا جديدا بعنوان (الاستراتيجية العربية لمحو الامية) يشتمل على البحوث والتقارير التي قدمت في ندوة (كيفية تنفيذ الاستراتيجية العربية لمحو الامية) التي عقدت في عمان في الفترة 14 — 19 يوليو (تموز) 1979 .

كما اصدر الجهاز كتابا جديدا في سلسلة الكتب التي يصدرها بعنوان (تعليم الكبار في البلدان النامية) من تاليف الاستاذ روى بروسر وترجمة الدكتور ابراهيم مهدي الشبلي . ويتناول الكتاب مفهوم تعليم الكبار وانواعه المختلفة كمحو الامية والتعليم بالمراسلة والتدريب الميداني والدراسات خلال العطل وغيرها ، كما يتطرق الى التخطيط له على الصعيدين القومي والوطني وكيفية تنفيذ برامجه .

العربية مجلة العالم الاسلامي

صدرت في لندن هذا الشهر مجلة شهرية جديدة باللغة الانكليزية تحمل اسم (العربية : مجلة العالم الاسلامي) وتتناول موضوعات المجلة ، التي تقع في 82 صفحة من القطع الكبير ، العالم الاسلامي وعلاقاته بالغرب ، وتعرض الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في الاقطار العربية والاسلامية وتخصص المجلة 15 صفحة للقضايا الاقتصادية في العالم الاسلامي . وتكون الموضوع الرئيسي في عددها الاول من استطلاع موسع عن المسلمين في الصين .

حولية معهد اللغة العربية

يعتزم معهد اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض اصدار مجلة علمية سنوية باسم (حولية معهد اللغة العربية) ، وسيصدر العدد الاول منها في مطلع السنة القادمة (1982) . وتهتم المجلة بنشر البحوث والمقالات المتعلقة بمناهج وطرق تدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى ، واللغة العربية وفروعها وخاصة اللسانيات الحديثة ، وبحوث علم النفس والتربية المتصلة بتعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى . ومشكلات تعليم اللغة العربية في العالم الاسلامي كالمنهج والكتاب والوسائل المعينة . كما ستقوم المجلة بعرض الكتب والنشرات المرسلة اليها وتعرف بها وبمؤلفيها .

عدد جديد من مجلة (القدس)

صدر العدد الثاني من مجلة (القدس) التي تصدر باللغة الفرنسية عن دار القدس في بيروت ويراس تحريرها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط . ويضم هذا العدد الذي يقع في 150 صفحة من الحجم المتوسط عددا من المقالات والابحاث التي تتناول الفكر الاسلامي عقيدة وسياسة من بينها : (الاسلام وتغيير العالم) للدكتور صبحي الصالح ، و (العمل الاجتماعي في الاسلام) الدكتور صبحي المحمصاني ، و (الاسلام وحقوق الانسان) للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله و (مكانة الايمان في المجتمعات الصناعية) للاستاذ محمد بلبشير . كما يضم العدد عرضا وافيا للتحرك العربي الاسلامي بخصوص القضية الفلسطينية بصفة عامة ومسالة القدس بصفة خاصة . ومقالات اخرى للدكتور ابراهيم حركات ، صلاح الدين كشريد والاستاذ خالد ابراهيم الكتاني .

المجلة العربية للبحوث التربوية

صدر العدد الاول من (المجلة العربية للبحوث التربوية) التي تحررها وحدة البحوث التربوية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس وتهدف هذه المجلة نصف السنوية الى نشر الدراسات والبحوث التربوية الجديدة ، وتوثيق مستخلصات البحوث التربوية المنشورة سابقا او المدونة بلغات